

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد الذى لا من شئ كان ولا من شئ كون ما قد كان فلا كيف لفعله كما لا كيف له ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون والصلوة على بديع فطرته واول خليقته الكائن بكينونته والناشئ على صفته الذى لا يسبقه سابق ولا يلحقه لاحق ولا يطمع فى ادراكه طامع وعلى آله الذين فطرهم الله من نوره وذراهم على ارادته فهم ذرية بعضها من بعض وعلى رهطه الذين كونهم من ظله وصورهم على هيئته وصفته ولعنة الله على اعدائهم الذين خلقهم من الظلمة وصبغهم فى النعمة ابد الأبدين ودهر الداهرين.

**اما بعد** فيقول العبد الاثيم كريم بن ابراهيم انه قد وصل الى كتاب من صاحب الفطرة السليمة والسليقة المستقيمة العليم الفهيم المهتدى الملامهدى بن الملا على اصغر سلمه الله وابقاه ومن كل مكروه وقاه فى السؤال عن مسألة عويصة لم يسطر رسمها فى كتاب ولم يجر ذكرها فى خطاب وليس له فيها على وجه الارض الظاهر جواب ولو ضرب آباط الابل دهرا وسار فى طلبه عمرا وقد ورد على وانا مشغول فى تصنيف اجوبة المسائل الواردة فسوف فى جوابه مدة لعلى اجيبه بفراغة البال على ما هو فى الخيال فرأيت ان الفراغ من المسائل الواردة غير ميسور لانها تردنى تترى واداء حق الكل لازم بقدر الميسور فعزمت على جوابه فى عرض اشتغالى بساير الاجوبة ايضا ولكنى اعتذر اليه من بسط المقال على ما فى البال و اقتصر فيه بالاجمال ولعله اوفى لايضاح الحال لان بالاجمال يمكن ذكر كثير من المقدمات والمبادئ وبالتفصيل يفوت الوقت قبل ان تتم مقدمة واحدة واذكراولا صورة كتابه فقرة فقرة لعلق عليها جوابها ولا قوة الا بالله العلى العظيم.

**قال** سلمه الله: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اما بعد جعلت فداك ورزقنى لقاءك فانى كنت فى اول امرى و ريعان عمري تلمذت فى خدمة العلماء الشيخية عن مطالبهم العلية شكر الله

مساعدتهم الجميلة حتى قرأت اكثر كتبهم ورسائلهم وتأملت فى احتجاجاتهم و  
دلائلهم.

**اقول** يا اخى وفقك الله لمرضاته ان علوم الشيخ الاوحد اعلى الله مقامه ورفع فى  
الخلد اعلامه ليست فى كتبه وليست كتبه مشحونة باصطلاحاته الارمزا وانما هو و  
اصحابه المقتدون اثره العالمون برطنه كتبوا كتبهم لتفهيم الناس الجهلة وردع  
اصحاب الخناس الضالة عن الطريق فتكلموا بلغة القوم حقا كانت او باطلا مرضية  
كانت او مسخوطة فزعم المنقطعون اليهم المعرضون عن غيرهم ان هذه لغتهم و  
علمهم واصطلاحهم وحاشاهم عن ذلك حاشاهم فمن اصطلاحات كتبهم  
اصطلاح الحكماء واصطلاح الفلاسفة واصطلاح الصوفية واصطلاح الاصولية و  
اصطلاح اهل الحروف والجفر والرمل وغير ذلك وانهم لما ارادوا اظهار الحق لهم و  
تطبيق كل العالم على مرادهم لفقوا هذه الاصطلاحات من العلوم ليعرفوا الناس  
مطابقة ما فى ايديهم بجميع ما فى العالم وليس ذلك باصطلاح لهم يخصهم وان  
زعم الغافلون عن ساير العلوم ان هذه اصطلاحات علم الشيخ ولغته وسبكه فى  
علمه وحاشاه ان يصطلح فى نفسه وعند من يعرف رطنه غير ما جرى به الكتاب و  
السنة وكذلك قد رسم فى كتبه من قشور علمه وظواهره ما يمكنهم الاصغاء على  
حذوقول الشاعر:

فعبرت عن قصدى بليلى وتارة بهند فما ليلي عنيت ولا هنداً

وهو اعلى الله مقامه والسيد الاستاد اجل الله شأنه من بعده ينايدان على انفسهم  
بهذا الشعر فى اكثر كتبهم ولقد سمعت من الاستاد اجل الله شأنه مرة انه قال انى  
ما تكلم بدليل الحكمة ابدا وانما اتكلم بالمجادلة وقليل من الموعظة فسألته عن  
دليل الحكمة فاخبرنى بطريقه وقال مرة اخرى ان هذا الذى تسمعون منى ليس  
باصطلاحى فسألته عن اصطلاحه فى علومه قال انت تعلم وماكنت اعلم ذلك  
اليوم وعلمت بعده ببركات وجوده من غير مخاطبة والحمد لله بالجملة انى اخبرك

اتماما للحجة و ايضا حا للمحجة ان هذه الكتب جارية بقشور علومهم و بغير اصطلاحاتهم و من لم يتصب مع الصبيان فليس بحكيم و هم اتوا بعلم جديد لقوم جهال غافلين و اضطروا الى ان يداروهم و يخبروهم بقشوره و ظواهره ثم يكشفوا لهم شيئا بعد شئ و يبرزوا لهم بواطنه امرا بعد امر على نظم الحكمة الاعتدالية التدبيرية و هذا هو طريق كل نبي و وصى و حكيم جاء قبلهم فاذا ابرزوا شيئا من الخوفى لهم تأويل فى ما ابرزوه اول لاينافى ذلك الخافى بوجه **كما روى** فى اخبار عديدة انا نتكلم بالكلمة و نريد منها سبعين وجها لنا من كلها المخرج و **كما** قال الصادق عليه السلام فى رسالته الى زارة لا يضيغن صدرك من الذى امرك ابى عليه السلام و امرتك به و اتاك ابوبصير بخلاف الذى امرناك به فلا والله ما امرناك و لا امرناه الا بامرو سنا و وسعكم الاخذ به و لكل ذلك عندنا تصاريق و معان توافق الحق و لو اذن لنا لعلمتم ان الحق فى الذى امرناكم فردوا الينا الامر و سلموا لنا و اصبروا لاحكامنا و ارضوا بها و الذى فرق بينكم فهو راعيكم الذى استرعاه الله خلقه و هو اعرف بمصلحة غنمه فى فساد امرها فان شاء فرق بينها لتسلم ثم يجمع بينها ليأمن فسادها و خوف عدوها فى آثار ما يأذن الله و يأتيها بالامن من مأمته و الفرج من عنده عليكم بالتسليم و الرد الينا و انتظار امرنا و امركم و فرجنا و فرجكم فلو قد قام قائمنا و تكلم متكلمنا ثم استأنف بكم تعليم القرآن و شرايع الدين و الاحكام و الفرائض كما انزله الله على محمد صلى الله عليه و آله لانكر اهل البصائر منكم ذلك اليوم انكارا شديدا الخبر، و هو شريف طويل تدبر فيه و اعلم ان الانبياء و الاوصياء و الحكماء يجيبون السائلين على لغاتهم و على حسب افهامهم فلما وقع فى يد من هو اعلى من السائل الاول جمد عليه و زعمه غاية الحق فى المسألة فاذا اجابه عالم بخلاف ذلك ظاهرا و اوله الى كلامه سخطه ذلك السامع و زعمه قد خالف الطريقة و خاب عن نيل الحقيقة الم تسمع المشايخ يذكرون كثيرا هذه الابيات: \*انى لا اکتّم من علمى جواهره\* الابيات، ألم تسمعهم كثيرا يروون **حديث** امير المؤمنين عليه السلام ليس كل ما يعلم يقدر العالم ان يفسره لان من العلم

ما يحتمل ومنه ما لا يحتمل ومن الناس من يحتمل ومن الناس من لا يحتمل **و حديث** الصادق عليه السلام ما كل ما يعلم يقال ولا كل ما يقال حان وقته ولا كل ما حان وقته حضرا هله انتهى ، ولعمري ان المشايخ قد نادوا على انفسهم ان ما نقول قشور العلم وان له تحت القشور لبابا ولكن الغافلين اعينهم منه فى عمى و آذانهم منه فى صمم وقد اقتدوا بسيدهم الصادق عليه السلام **حيث سئل** عن اختلاف اقواله فقال انا نجيب بالزيادة والنقصان ، فهم ايضا يجيبون بالزيادة والنقصان ولكل ذلك تصاريف ومعان توافق الحق عند اهله **وقد قال** ابوالحسن عليه السلام اختلاف اصحابى لكم رحمة **وقال** اذا كان ذلك جمعتمكم على امر واحد **وقال** الصادق عليه السلام انتم افقه الناس اذا عرفتم معانى كلامنا ان الكلمة لتصرف على وجوه فلو شاء انسان لصرف كلامه كيف شاء ولا يكذب ، ذكرت ما ذكرت لك لتعلم ان لباب علم الشيخ ليست فى ظواهر كتبه وليس كتبه على اصطلاحه **وقد روى** انا معاشر الانبياء نكلم الناس على قدر عقولهم ، وهم قد تصبوا مع الصبيان فلو كبروا لخاطبواهم بغير هذا الخطاب والقوا اليهم بعد القشور لباب الصواب وعرفوهم عدم مخالفة القشور مع اللباب ولكنه لا يوقف عليه الا بتنبيه منبه من اولى الالباب وذكرت ما ذكرت لتعلم ان الجامدين على القشور المقتصرين على ظواهر كلامهم ليسوا عن مرالحق بمراح ولا مغدى ولذلك لا يريهم البصير يقدرون على اتمام كلمة واحدة من العلم ولا لا يقدرون على جمع كلامين مختلفين من كلامهم كل ذلك لاجل انهم لا لامر الله يعقلون ولا من اوليائه يقبلون سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وكأنى بناظر فى كلامى هذا يظن ان فلانا فتح هذا الباب ليقول ما يشاء و يصرف كلام المشايخ اليه ويخالفهم فيما يريد.

فهب انى اقول الصبح ليل أيعمى الناظرون عن الضياء

وكيف يحتمل ذلك وما نوه باسمهم غيرى ولا نشر حقهم سوى ولا عرفهم الناس دونى ولا حفظ ذكرهم عداى وما حيبى امرهم خلاى ان افتريته فعلى اجرامى وانا

برئ مما تجرمون و على ما يظنون انقطع الدنيا و انتهى الصعود و لا علم بعد الذى فى ايديهم و لا حكمة الا ما يعرفون و لا يعرفون و الله كلمة واحدة بحقيقتها نعم تعلموا بعض الكلمات الناقصة الميتة التى لا ارواح لها فاذا سألتهم عن مسألة يسردون سردا كلمات علمية لا معانى لها ابدا و لا يعرفون ما يقولون و لا يعرف من قيل له هكذا ابدا جهالا و ارجو الله سبحانه ان يثبتهم بالقول الثابت و يجمع كلمتهم على امر واحد حفظا لاسم المشايخ و رسمهم انه قريب مجيب و ما علينا الا الشفقة و النصح لاخواننا فمن اهتدى فلنفسه و من عمى فعليها و السلام.

**قال سلمه الله فرأيت ان تحقق اكثر مطالب الجناب الشيخ اعلى الله درجته و رزقنا شفاعته موقوف باثبات السلسلة الطولية بالادلة العقلية و النقلية فاردت فهم هذه المسألة بالبراهين كما قرره الشارع المبين فى تحصيل دقائق علوم الدين فسألت عن كل من ادعى فهم هذه المطالب فرأيت ان اكثرهم عنها بجانب ببقيت حيرانا فى فكرتى و مأیوسا عن ارتفاع شبهتى بعد اللتيا و اللتى.**

**اقول** نعم ان هذه المسألة من امهات مسائلنا و يتفرع عليه فى الدين مسائل كثيرة بل هى باب يفتح منه الف باب و انى ايضا فى ايام تلمذى على جناب الاستاد اجل الله شأنه و انار برهانه تنبعت بهذا المقام و رأيت ان الفرق الكلى بيننا و بين غيرنا فى التدين بهذه المسألة و ان من سبقنا من العلماء كأنه لم يشذ عنهم شاذ قد ذهب الى ان ما سوى الله سبحانه من حقيقة واحدة و انما الاختلاف بين افراده فى الصورة حتى ان الشيخ اعلى الله مقامه و رفع فى الخلد اعلامه بنفسه قال فى الفائدة الرابعة عشر من ملحقات فوائده المشهورة ما هذا لفظه : اعلم ان وجود الممكن ذهب فيه اكثر الحكماء و العلماء من اهل الملل و اهل النحل الى ان هذه الموجودات المتكثرة المتعددة المختلفة كلها من طينة واحدة و انما يختلف باختلاف معيناته و تغايرها و تكثر بتكثر مراتبه من جهة القرب الى المبدأ و البعد عنه كما تكثرت مراتب نور السراج الواحد من جهة قربه من السراج و بعده فاقربها نورا و حرارة ما كان

اقرب الى السراج واضعفها نورا و حرارة ما كان ابعد منه وما بينهما بالنسبة فانه تعالى خلق الوجود لا غير وهو اول ما خلق الله عزوجل وهو الماء المذكور فى القرآن و الاحاديث فخلق من صفوته نور محمد صلى الله عليه وآله و اهل بيته عليهم السلام ثم خلق من صفوة الباقي انوار المؤمنين من الانس ثم المؤمنين من الجن ثم الملائكة ثم الحيوانات ثم النباتات ثم المعادن ثم الجمادات و اما الكفار و الجن الكفار و الشياطين و المسوخ و النبات المر و الارض السبخة فمن عكوسات اولئك الانوار و اظلتهم و لهم على وحدة طينة هؤلاء المتكثرين ظواهر الاخبار الى ان قال حتى انه لا يكاد يوجد قائل بخلاف هذا الى ان قال و هذا غلط باطل و زبد مجتث زليل الى آخر كلامه اعلى الله مقامه، فرأيت ان هذه المسألة من المهمات التى لا يجوز التغافل عنها هذا و يترتب عليها كثير من المسائل فى الفضائل و المعارف و السلوك و العمل و غيرها فاهتممت بتحقيق هذه المسألة فسألته اعلى الله مقامه و رفع فى الخلد اعلامه ان يكتب فى تحقيق هذه المسألة العظيمة رسالة مشحونة بذكر الادلة من الكتاب و السنة و الحكمة و الموعدة الحسنة و المجادلة و الامثال و الحجت عليه فى السؤال فلم يكتب لى و وعدنى انه سوف يكتب فراجعته فى ذلك مرة بعد اخرى و كرة بعد اولى ما دمت فى العراق ثم بعد ما رددت الى العجم كنت ارسله الكتب و استنجزه الجواب و كان يعدنى بانجاز عدتى و اسعاف طلبتى و كأنه لم ير لى و لاهل الزمان استعدادا فى فهم هذا المطلب او كان غرضه التعليم الباطنى دون الظاهرى خوفا من غير المستحقين بالجملة لم يجبنى فى هذه المسألة الى ان قدم على ربه زيد فى اكرامه و كنت كثير التفكير فى هذه المسألة حتى فتح الله لى فيها ابوابا يفتح منها ابواب فانت مع طلبك العلم عن غير اهله لحرى بان لاتنال الجواب و لاتفوز بالصواب و ان جميع اخواننا عن فهم هذه المسألة كما قلت بجانب و عن فهمها لخائب لا يعرفون منه قليلا و لا كثيرا الا سرد اسماء الرتب واحدة بعد واحدة فانى كان يمكن لك الفوز بالجواب و لم تطرق الباب و دونها الف حجاب و انت تعلم ان

هذه المسألة ايضا ليست بمذكورة فى كتب الشيخ ولا فى كتب السيد اعلى الله مقامهما مبرهنة مفصلة و كأنه لم يوفق احد بسؤالهما عنها او سألوا ولم يجابوا كما ما اجابنى السيد الاستاد اعلى الله مقامه وانما المذكور فى كتبهما محض ادعاء ان ترتب هؤلاء بالطول وهناك سلسلة عرضية اخرى و تشهد ايضا فى بعضها اختلافنا فى الظاهر بل اختلافنا بين الاستادين اعلى الله مقامهما فى الظاهر ايضا كما ستطلع عليه ان شاء الله ولا يقدر على رفع الخلاف من بينهما الا من شاء الله فترقب.

**قال سلمه الله الى ان وصل الى عن جنابكم الشريف بعض الرسائل فى اجوبة المسائل فطالعتها بنظر الاعتبار وتأملت فى معانيها عن طريق الاستبصار فرأيت مطالبها صفوة بلا غبار ومبينا من دون استتار فظننت بل علمت بحول الله وقوته ان يكون عندكم دواء علتى و بيان لرفع شبهتى وارجو من الله سبحانه ان اكون لتحصيل مسائل الدين طالبا وان لا اكون فى هذا السؤال خائبا.**

**اقول** يا اخى انا وان لم اكن قابلا لما ظننت و لكن الله عند ظن عبده ان خيرا فخيروا و ان شرافشا احسن الظن و لو بحجر يجعل الله مطلوبك فيه فارجو من الله سبحانه ان يلقي فى روعى جواب مسألتك **لما روى** انه ما من عبد احبنا وزاد فى حبنا و اخلص فى معرفتنا و سئل عن مسألة الا و نفثنا فى روعه جوابا لتلك المسألة ، وارجوان اكون من محبى محبيهم و موالى مواليتهم و يشرق على روعى ظل ما يشرق فى روع اوليائهم و ان ربي قريب مجيب فلعله ببركات حسن ظنك يجعل الله مطلوبك فى قلبى و يجريه على قلمى و افوزانا ايضا مع الفائزين و الا فانا بنفسى محروم عن كل خيرا سير فى ايدى الشهوات مبتل بالعادات محروم عن نيل ما فى ملكوت الارضين و السماوات: فلا كل من حاز الجمال بيوسف ، و لا كل من ادعى العلم بعالم نعم عندنا حفنة من وقر و باقة من بيدرو فوق كل ذى علم **فروى** من لم يكن فى كلامه لا ادرى فهو مجنون.

**قال** ادام الله توفيقه فاقول و بالله المستعان يا مولاي المأمول من جنابكم ان تبينوا لنا اولاً بان هذه المسألة العويصة هل هي من مسائل اصول الدين ام لا.

**اقول** لا شك ولا ريب ان في الدين اصولاً وفروعاً وهو مما اجمع العلماء من الملل و المذاهب عليه و اهل كل ملة قالوا في دينهم باصول و فروع فاصول كل مذهب ما به يمتاز عن غيره في عقايد اهله و لها كليات و جزئيات فلدين الاسلام اصلان كليان اولهما الاقرار بالله سبحانه و به يمتاز المسلمون عن الدهرية و المعطلة و منه التوحيد الذي به يمتازون عن المشركين بالله سبحانه و ثانيهما الاعتراف بمحمد صلى الله عليه و آله و به يمتازون عن اهل ساير الملل و اما المعاد الذي به يمتازون عن منكريه فهو من فروع النبوة فان من صدق النبي صلى الله عليه و آله يصدق في كل ما يقول و منه المعاد فاهل الاسلام قاطبة مشتركون في هاتين الكليتين و يخص الشيعة بالاقرار بالامام المنصوص عليه و يخص الاثنا عشرية زيادة على ما سبق بالاقرار بالائمة الطاهرين الاثنى عشر صلوات الله عليهم اجمعين و اما العدل فجميع عدلية الاسلام مشتركون في الاقرار به و يمتازون به عن الذين يقولون بالجبر فليس من خواص الشيعة الاثنى عشرية و يشاركهم المعتزلة في ذلك و هو في الحقيقة من جزئيات الاقرار بالله سبحانه كالتوحيد فانه ايضاً من جزئيات الاقرار بالله سبحانه فانهما صفتان من الصفات و هذه كليات الامر حتى انها شاعت و ذاعت بين كل من دخل المذهب عن بصيرة و لهذه الكليات جزئيات في الحقيقة كلها من الاصول و بها يمتاز كل قوم عن غيره و في ذلك تفرق فرق الاسلام الى ثلث و سبعين فرقة و تلك الجزئيات من اصول تلك المذاهب الا انها ليست من الكليات و الحق مع واحدة من تلك الفرق فان اثنتين و سبعين فرقة منها في النار و واحدة في الجنة و لو لم يكن لتلك الجزئيات مدخلة في النجاة لكان ساير الفرق ايضاً في الجنة على حسب اعتقاد المسلمين و من البين عدم اعتراف كل فرقة بنجاة غيرهم فكون الجزئيات ايضاً من اسباب النجاة مجتملاً مما اجمع المسلمون عليه فاذا هي ايضاً من



الاصول الا انها ليست من الكليات و ذلك غير ضاير فى كونها من الاصول بقى هنا شئ و هو ان الجزئيات على قسمين ضرورية و نظرية فما كان منها ضرورية يجب على من انتحل تلك الكليات الاقرار و الديانة بها و يحرم عليه التخلف عنها فان من اعترف بها ناج باعتقادهم و من جحدها هالك فانه يؤدى الى انكار الكليات و ما كان منها نظرية فان استبد به برأيه و هو اه فان اصاب لم يوجروا و ان اخطأ هلك **لما روى** عن النبى صلى الله عليه و آله ستفترق امتى على ثلث و سبعين فرقة فرقة منها ناجية و الباقيون هالكون و الناجون الذين يتمسكون بولايتكم و يقتبسون من علمكم و لا يعملون برأيههم فاولئك ما عليهم من سبيل **و عن** الصادق عليه السلام القضاة اربعة ثلثة فى النار و واحد فى الجنة رجل قضى بجور و هو يعلم فهو فى النار و رجل قضى بالجور و هو لا يعلم فهو فى النار و رجل قضى بالحق و هو لا يعلم فهو فى النار و رجل قضى بالحق و هو يعلم فهو فى الجنة انتهى ، **و سئل** عن قول الله عزوجل و من اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله قال يعنى من اتخذ رأيه ديناً **و روى** ادنى الشرك ان يبتدع الرجل رأياً فيحب عليه و يبغض **و روى** ادنى الشرك ان تقول للنواة حصاة و ان تدين الله به ، الى غير ذلك من الاخبار المتواترة التى رويها فى فصل الخطاب و ان لم يستبد فيها برأيه و نظره و راجع الكتاب و السنة و اخطأ الحق فان ذلك لا يكفره كما روى فانه اراد تصديق الكليات الا انه لم يظفر بالحق لقصر نظره فلاجل ذلك لم يكفر علماءنا المحققون الصالحون غيرهم ممن اخطأ فى جزئيات الاصول النظرية و هم راجعون الى الاخبار مستنبطون منها بالجملة جزئيات الاصول الكلية من الاصول و ليست من الفروع المعروفة و هذه المسألة المسئول عنها من اصول المذهب بل الدين باعتبار بلاشك الا انها من الجزئيات النظرية و لا بد فيها من النظر لانها من جزئيات معرفة الله سبحانه فى افعاله و صنعته و من جزئيات معرفة النبى صلى الله عليه و آله و رتبته فى الخلق و فضيلته و انواره و صفة تجلياته و من جزئيات معرفة الائمة عليهم السلام و الانبياء سلام الله عليهم و كيفية ظهوراتهم و

تجلياتهم وانوارهم وليست هذه المسألة بنفسها من ضروريات الدين وان كانت تنتهى عند العارف الى الضروريات فان شأن كل دليل ان ينتهى الى الضروريات اذ ليس ترتيب المقدمات الضروريات بحيث تنتج مسألة من الضروريات فافهم .  
**قال** سلمه الله و على الاول هل تثبت بدليل العقل خاصة ام تحتاج بدليل النقل ايضا .

**اقول** ليس من شروط اصول الدين والمذهب ان تثبت جميعها بدليل العقل وليس من شروط النجاة اثبات كلها بدليل العقل المحض بل اللازم اثبات محض وجود صانع بدليل العقل المحض الخالى عن النقل اولاً ثم اثبات لزوم وجود نبى حاكم على الخلق مبعوث من لدن الصانع مصدق من الله سبحانه فاذا اثبت هذين الاصلين بدليل العقل المحض يعرف الشخص الخاص بتصديق الله سبحانه اياه و تقريره له بعدم اظهار امر منه يخالف النبوة وهذا اعظم ادلة اثبات كل حق كما حققناه فى ساير كتبنا و رسائلنا و مباحثاتنا و يشهد بذلك استدلال كل نبى به على حقيته و القرآن مشحون بهذا الاستدلال لكل نبى و يعرف تصديق الله سبحانه للشخص الخاص بالمشاهدة و بالاخبار المتواترة الموجبة للقطع بتصديق الله سبحانه اياها ايضا فاذا عرف الشخص الخاص يصدقه فى كل ما قال فى حق الله سبحانه و صفاته و اسمائه و افعاله و فى مرضيه و مساخطه من الاحكام و الحلال و الحرام و فى اخباره عما سيأتى من احوال الرجعة و يوم القيام و فى تعيينه بعده الامام ثم يصدق الامام فى كل ما اخبره مما ذكر سواء اخبره النبى السابق او لم يخبر و سواء وافق النبى السابق فى اخباره ظاهرا ام خالف فانه بنفسه مصدق عن السابق و يعرف اخبارهما على اليقين بالسمع و بالاخبار المتواترة المورثة للقطع و بالاخبار المحفوفة بالقراين القطعية و باخبار الثقات المأمور بالاخذ بها فان اخبار الثقات يوجب القطع العادى و الا فليسوا بثقات اذ لا تثق باخبارهم النفس و كل هذه الانواع مصدق من الله سبحانه و يحصل العلم بها بتصديق الله سبحانه اذ

لايغرى بالباطل وقد امر بالآخذ بها فلو علم بطلانها لآظهر امرآ يوجب العدول عنها فافهم و ما سوى ذلك لا يصح صدوره عنهم ولا يجوز التمسك به شرعا كما شرحناه فى ساير كتبنا و مباحثنا سواء حصل بها الظن ام لم يحصل فاذا حصل العلم العادى باخبارهما و جب الآخذ بها و بضميمة تصديق الله سبحانه يصير العلم عقليا قطعيا فيصير دليلا عقليا و ان كان مأخوذا من النقل فان الدليل العقلى اما يؤلف مقدماته من الآيات الآفاقية و الانفسية او مما يستنبط منها و اما تؤلف من الآيات التدوينية و لا فرق بينهما و لا يقدر عقل على تأليف دليل ما لم يحصل مقدماته من محسوساته و لا فرق بين المحسوس بالعين و المحسوس بالاذن و العقل عقلان عقل مطبوع و عقل مسموع و لا ينفع مطبوع اذا لم يك مسموع، بالحكمة يستخرج غور العقل و بالعقل يستخرج غور الحكمة فالحواس تدرك بالعقل لان امدادها منه و العقل يستكمل بالحواس لان احساسه المحسوسات بالحواس قال الله سبحانه **سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق و قال اولم ينظروا فى ملكوت السماوات و الارض و ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباى حديث بعده يؤمنون و قال افرايتم النشأة الاولى فلولا تذكرون و قال الرضا عليه السلام قد علم اولوا الالباب ان الاستدلال على ما هنالك لا يعلم الا بما هيئنا و قال الصادق عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية الخبر، فتبين و ظهر لمن نظروا بصران العقل لا يقدر على الاستدلال على الغيب الا بما يدركه فى الشهادة و المدركات الشهادية مرئى و مسموع و مذوق و مشموم و ملموس فالآخبار الصحيحة الصدور عن اناس هم قطعوا الحقية و قطعوا الصدق احدى الآيات التى يستدل بها العقل على عالم الغيب كآيات الآفاقية و الانفسية و لما كان الآيات الآفاقية و الانفسية محكمة ظاهرة الدلالة على الغيوب الكلية يمكن التمسك بها فيها و اما الجزئيات فيشتبه دلالتها عليها و ليس شأن كل عقل الاستنباط منها البتة فيستعان فى الاستدلال بها بالآيات التدوينية السمعية فانها اصرح دلالة فاذا احس العقل هذه الآيات التكوينية**

والتدوينية تيقن بالامر فلا دليل الا الدليل العقلى والشرع عقل منطوق كما ان العالم عقل مشهود فنحن لانعرف فرقا بين الدليل العقلى والنقلى ابدا اللهم الا ان يقول قائل ان النقلى ظنى ونحن لانقول به ولانعرف حجة فى الظنيات فى جميع امور الديانات سواء كانت اصولية او فروعية نعم فيهما فرق اصطلاحى لبعض طبقات الناس حيث لا يعرفون حقيقة مسموع وسره ويصدقون به من محض جهة السماع عن الصادق وربما يعرفون حقيقة بعض الاشياء من جهة الآيات التكوينية والاستدلال بها فيسمون الاول عقليا والثانى نقليا وهو محض اصطلاح فان الانسان اذا انحط عن درجة الكشف والرؤية يكون مداره بالاستدلال وللإستدلال اسباب منها الآيات التكوينية ومنها الآيات التدوينية وكلتاهما تحتاجان الى نظر العقل ولا يحصل اليقين بمسموع الا بالعقل كما لا يحصل اليقين بمشهود الا من جهة العقل فلا بد من العقل فى كل من المسموع والمشهود وكلا السببين غير العقل بلاتفاوت وكلا السببين ظهور العقل بلاتفاوت فلان حقيقة بين الدليل العقلى والدليل النقلى الا بحسب الاصطلاح فهذه المسألة وجميع المسائل تحتاج الى العقل واستدلالة وكل مسألة لها مستنبط فى الآفاق والانس والكتاب والسنة والحكيم يستنبط كل مسألة منها جميعا ولا يحصل اليقين الخالص الكامل الا بها جميعا والجاهل الذى لم يقرأ حروف الكتاب التكوينية لا يقدر على الاستدلال بها على الاشياء الجزئية ويحتاج الى التنبيه بالقول والسمع فهذه المسألة تثبت بدليل الآفاق والانس وبدليل الكتاب والسنة معا وان من شئ الا وفيه كتاب او سنة و قال سبحانه **ولقد صرفنا فى هذا القرآن من كل مثل** وقال **تبياننا لكل شئ** الا ان من المسائل يوجد فى ظاهره ومنها يوجد فى تأويله ومنها فى باطنه وهكذا ظاهر ظاهره و باطن تأويله وتأويل باطنه و باطن باطنه ولو كان كل مسألة فى ظاهر القرآن لعرف جميع العلم كل من عرف العربية الظاهرة وفهم الفاظ القرآن ولما لم يعرف الناس معنى كون كل شئ فى القرآن شكوا فى ذلك او نسبوا من لم يستدل بالظاهر

الى عدم الاطلاع على علم الكتاب ومتى خلع فى قلبك شئ تفكر فى معنى كل شئ فى باء بسم الله حتى تطمئن .

**قال** وفقه الله وعلى الثانى هل يكتفى فى ثبوتها بالآحاد كالفروع بناء على حجيتها فيها ام لا بد لها من التواتر واليقينيات لان اصول الدين لا بد فيها من الاطمينان واليقين ولا يجوز امثال هذه الاصول بالاستحسان والتخمين .

**اقول** اعلم انا قد اسلفنا هنا مجملا وفى ساير كتبنا ومباحثاتنا مفصلا انه لا فرق فى الحجية وافادة العلم بين اخبار الآحاد والمتواتر الا فى تأكد العلم واليقين فان لليقين درجات واما محض حصول العلم فيكون باخبار الآحاد كما يكون بالمتواترات وذلك انا لانعمل بالآحاد الا اذا كانت محفوظة بالقرائن القطعية او مأخوذة عن ثقة تثق النفس باخباره وهما مصدقتان بتصديق الله سبحانه مقررتان بتقريره فاذا كانتا كذلك فهما ايضا كالمتواتر فى افادة العلم العادى وحصول اليقين العقلى بالنتيجة فيجوز الاستدلال بهما ايضا فى العقائد والاصول وليس كلما ليس بمتواتر استحسانا نعوذ بالله وتخميننا بل يكون ما اخذ من اخبار آل محمد الصحيحة عليهم السلام علما قطعيا اذا ضم اليها دليل التقرير الذى هو بصر كل ضرير ولا ينبؤك مثل خبير ونحن قد كتبنا فى هذا الدليل رسالة منفردة وشرحناه فى ساير كتبنا ومباحثاتنا مفصلا ولا اقبال لى الآن ان ابسط القول فيه هذا ولم يقع السؤال عنه ولوزدتم فى السؤال حرفا واحدا فيه لزدنا فى الجواب فتمسك بالآثار المعصومية المقررة فى جميع امور عقايدك وافعالك مطمئن القلب ثلج الفؤاد .

**قال** ايده الله ثم انا اذا لاحظنا الاخبار والآيات نجد فيها نصوصا واشارات بعلية الحقيقة المحمدية صلوات الله عليها لساير المخلوقات وان كانت فى الظاهر معارضة لظواهر بعض الآيات كآلية المباركة الشريفة **قل انما انا بشر مثلكم** ووجه التعارض هو ان التماثل الاتحاد فى النوع كما قال سيدنا العلامة اعلى الله مقامه وهو مناف للعلية والمعلولية ولكن لا يكاد يوجد لنا دليل فى آية ولا فى خبر بعلية

حقايق الانبياء عليهم السلام للانسان و عليه الانسان للجن و عليه الجن للملك و هكذا الى آخر سلسلة الطول و اذ لم نثبت هذا الاصل بالادلة المقررة فى الشرع كيف يجوز ابتناء القواعد عليها و ان كنا ان شاء الله معتقدين بحقية هذه المسألة اقتضاء للفطرة و اقتداء لما قاله الجنا ب الشيخ و الجنا ب السيد رضوان الله عليهما ولكن فى مقام الفهم و الاطمينان لا بد للانسان من الدليل و البرهان فالالتماس من جنابكم ان تبينوا لنا فى هذه المسألة بيانا و افيا و توضيحا كافيا شافيا فترجون ان شاء الله ان لاتردونى خائبا من بابكم و ان لاتجبهونى ممنوعا عن جنابكم ادام الله ايام افاضتكم و اوصلنى بحضرة خدمتكم .

**اقول** هذه آخر كتابه الى و هذه المسألة من عمدة المسائل و معظمها و لم يكشف الى الآن لثامها و لم يفيض حتى الحين ختامها و لم يسألنى عنها الى الآن احد فحرى ان ابسط القول فيه عسى ان ينفعنى الله سبحانه و ساير اخواننا المؤمنين بها فاعزم و لا قوة الا بالله على بسط القول فيه بقدر الميسور و على الله التكلان فى الامور فيحتاج القول فيه الى رسم ابواب :

**الباب الاول** فى تحقيق معنى التأثير و الفرق بينه و بين التكميل و قد خفى ذلك على جل من منتحلى الحكمة و ما لم يحقق ذلك لا يمكن الخوض فى هذه المسألة و ما يشاركها فى طريق الاثبات ففى هذا الباب فصول :

**فصل** فى معنى التأثير و هو معنى خفى على الكثيرين و قد اتفق لى فى ايام تحصيلى العلم فى الحضرة الحسينية على مشرفها السلام ان قد اجتمعت ليلا مع احد من ابناء العلم الذى كان يدعى يدا طويلة فى الحكمة على طريقة الاشراقيين و كان رئيسا فى ذلك الفن فسألته عن هذه المسألة و اوردت السؤال فى طلب كيفية صدور نور السراج عن السراج فقال هو شعاعه قلت مقصودى فهم معنى الشعاع و كيفية صدوره عنه قال هو ظله قلت هذا لفظ آخر مجهول و منه مسألتي قال هو فيضه فقلت له ما قلت اول قال هو ظهوره فقلت له ما قلت اول فكر على امثال هذه

الالفاظ التى معناها واحد ولم يقدر الى آخر مكالمتنا على اتيان معنى لبيان  
الكيفية ولازال يكرر على امثال هذه الالفاظ ولاذكر الآن ترتيب الفاظه المكررة الا  
انى اذكرانه ككرر على امثال هذه الالفاظ ولم يكن جناب السيد الاستاد انار الله برهانه  
تلك الليلة حاضرا فحضر اجل الله شأنه فى ليلة اخرى فقصصت عليه القصة ثم  
سألته عنه فقال بلا كيف فقلت له انتم علمتمونا التوحيد ولا كيف له فعلمونا هذه  
المسألة ايضا ببسط وبيان حتى نقف عليها فلم يزدنى على ذلك لحكمة رأها فلا بد  
لنا الآن ان نذكر فى هذه المسألة ما رزقنا الله منها **فاقول** ان الاثر فى اللغة بقية الشئ و  
اثر فيه تأثيرا اى ترك فيه اثرا والآثار الاعلام فبهذا المعنى يقال لكل بقية عن شئ يدل  
عليه الاثر ومن هذا الباب يكون ما يبقى فى التراب من هيئة القدم اثرها والكتابة اثر  
الكاتب والبناء اثر البناء والحرقه اثر النار وهكذا ولايفرقون فى اللغة بين التأثير و  
التكميل واما فى الحكمة فلا بد من الفرق بين اقسامه فاصطلحنا على بعضها التأثير  
وعلى بعضها التكميل فنقول الشيطان اما ان يشتركا فى نوع المادة ويختلفا فى  
الشخصية واما ان يختلفا فى نوع المادة ايضا فلم يخلق احدهما من نوع مادة الآخر  
فما يحدث ما خلق من مادة عليا فى ما خلق من مادة سفلى هو التأثير وهذا الاثر له  
مادة وصورة من غير نوع المادة العليا التى هى مادة المؤثر ومن غير نوع صورتها و اذا  
كانا من نوع مادة واحدة فما يتركه احدهما فى الآخر هو التكميل وسيأتى ان شاء الله  
شرحه فتبين ان بين القسمين فرقا عظيما ليسا من نوع واحد والكلام فى هذا الفصل  
على معنى التأثير ولا تكاد تعرف ذلك الا ببيان معنى المطلق والكلى ومعنى  
الجنس والنوع والشخص والمادة والصورة فنبسط هذه المعانى ههنا فى الجملة  
فان التفصيل التام فيها يحتاج الى رسالة مستقلة وقد بسطنا القول فيها فى  
مباحثاتنا وحفظه المستحفظون منا فاقول المطلق ونريد به هنا المجرد عن القيود  
حتى الاطلاق لا المقيد به هو الذى لم يخصص ولم يقيد فى كينونته بقيد من القيود  
وحد من الحدود نفيا واثباتا فليس بمقيد بمكان جزئى ولا زمان ولا كم ولا كيف

ولا جهة ولا رتبة ولا وضع ولا اجل ولا كتاب من الحدود الجزئية والكلية ولا بنفيهما فلاجل عدم تقيده بتلك القيود الجزئية والكلية يكون مستعليا عليها فهو فى كل مكان وكل زمان وكل كم وكل كيف وكل جهة ورتبة ووضع واجل و كتاب وكل مكان وجودى من الجزئيات والكليات كما ترى من حال الجسم المطلق والاجسام المشهودة فهو حين كونه فى الارض يكون فى السماء وحين كونه محدودا بحد يكون محدودا بخلافه ولايمنعه كونه فى حد عن كونه فى حد آخرو ليس كونه فيها بالتناوب بل بالجمع والافراد فهو فيها كالاحد فى الاعداد يصدق على كلها الاحد بالجمع والافراد فلاجل ذلك تقول العرش جسم والكرسى جسم و الافلاك جسم والعناصر جسم والمواليد جسم وكانت قبل ذلك باعوام جسم والآن جسم وفى ما سياتى جسم وهى جسم سواء كانت متحركة او ساكنة وفى اى كم كانت وفى اى كيف كانت وفى اى وضع كانت وهكذا هى جسم على كل حال و مع ذلك الجسم غير العرش فلو كان عين العرش بجزئيته لم يك ليصدق على الكرسى كما لا يصدق عليه العرش وكذا هو غير الكرسى وغير الافلاك والعناصر و المواليد والالم يك ليصدق على كل جزئى جزئى كما لا يصدق جزئى على جزئى فهذا هو المطلق فى اصطلاحنا على طريق الاجمال وهو غير الكلى عندنا ألا ترى انه لا يصدق على العرش انه جسم كلى ويصدق عليه انه جسم بقول مطلق **وان قلت** كما لا يصدق عليه انه جسم كلى كذلك لا يصدق عليه انه جسم مطلق **قلت** مرادى بالمطلق اظهار عدم قيد لا كونه قيذا وذلك ان المعرى عن النفى والاثبات لا ينافى النفى والاثبات ولكن النفى ينافى الاثبات والاثبات ينافى النفى والجسم بقول مطلق لا ينافى الاطلاق الذى هو النفى والتقييد الذى هو الاثبات واما الاطلاق فينافى التقييد والكل نفى الجزء مطلق عن قيده وهما معا ظهوران للمعرى عنها الذى نعبر عنه فى التشريع بالحق فالعرش جسم بقول مطلق وليس بجسم كلى ولا مطلق فالكلى غير المطلق بداهة والكلى هو جسم مقيد بالكلية والكل مجموع



الافراد فالجسم المقيد بالمجموعية هو الجسم الكلى وقول المنطقيين مختلط فى ذلك فانهم يعرفون الكلى بعدم امتناع فرض صدقه على كثيرين وهو يقع على المطلق الذى هو كما عرفت غير الكلى ثم يعدون من اقسامه الجنس والنوع و يقولون ان النوع حصه من الجنس مع صورة فصلية والشخص حصه من النوع مع صورة شخصية و التى تتخصص ليست باحادية ولاينبغى ان تصدق على كل فرد بكلها كما ان الموج حصه من البحر مع صورة خاصة ولايصدق عليه البحر لان البحر تجزى و جزء منه فى الموج الخاص نعم يصدق عليه انه جزء من البحر وكذا يصدق على البحر انه مجمع الامواج فالبحر المتخصص هو الكلى وهو مجمع الافراد وهو غير الماء وهو ظهور من ظهورات الماء كما ان الموج ظهور منها ولذا يصدق على البحر انه ماء وعلى الموج انه ماء ففرق ثبتك الله بينهما والماء هو المطلق المعرى عن قيد الكلية والجزئية والنفى والاثبات والكلية قيد كما ان الجزئية قيد والكلى ظهور من المطلق كما ان الجزئى ظهور منه والجزئى ليس بحصه من المطلق والا لما صدق عليه تامه فالانسان الصادق على كل شخص هو المطلق لا الكلى ومن شاء ان يسمى مراتب المطلقات بالجنس والنوع سماها لكن لايقولن ان الدانى حصه من العالى مع قيد نعم زيد حصه من مجموع الاناسى و مجموع الافراد وهو واحد من الالف الف وليس كل الاعداد عين الاحد الا ترى ان الاثنين احد وليس الاثنان بكل الاعداد ولكنه بعض من الاعداد ومادته حصه من المادة الكلية المتخصصة فى الاعداد وفى ما ذكرنا كفاية وبلاغ وعبرة لمن يعتبر و اما المادة والصورة فهما متضايقتان كالزوج والزوجة والاب والابن فكما ان الاب ليس باب ما لم يكن له ابن والزوجة ليست بزوجة ما لم يكن لها زوج كذلك المادة ليست بمادة ما لم يكن لها صورة والصورة ليست بصورة ما لم يكن لها مادة فتلك المادة قبل التلبس بالصورة طبيعة سالحة لان تلبس صورة زيد وتصير مادة زيد و لان تلبس صورة عمرو وتصير مادة عمرو وقبل التلبس ليست بمادة لاحد وعند

التلبس تصير مادة فمادة الموج الشخصية مادة له فى صورته وقبل التلبس ليست حصة معينة وليست بمادة وانما هى حصة من البحر بتخصص ابهامى وانما تتخصص بالتخصص التعينى فى صورة الموج فتكون مادة ذلك الموج فلا يشترك موج وموج فى المادة الشخصية ابدا وانما يشتركان فى صدق الحقيقة الاطلاقية التى فوقهما وهو الماء اى كلاهما ظهوران من الماء ولا يشتركان فى المادة ولا فى الحصة الابهامية من البحر فان الحصة التى تلبست بصورة موج معين غير الحصة التى تلبست بصورة اخرى ولو قبل التلبس فكل شيئين كانا ظهورين لمطلق لا يمكن ان يكون احدهما موجد الآخر بمادته وصورته فان مادة الآخر ليست بظهور له وانما هى ظهور المطلق المهيمن كما ان ذلك الآخر ظهوره فليس العرش بموجد للكرسى بمادته وصورته فان الكرسى ظهور الجسم كما ان العرش ظهوره والاثربا لاد و ان يكون ظهور المؤثر بمادته وصورته فافهم ما اذكره لك واتقنه حتى لاتتبه فيما بعد واما اذا كان شيئا احدهما ظهور الآخر بمادته وصورته يعنى ان مادة الآخر باحداث الآخر و ايجاده فهو اثره وحينئذ لا يشتركان فى اطلاق ملاصق قريب ظاهر فيهما باول ظهور فكل مقيد اثر المطلق بفعله و ظهوره ولا يجوز ان يكون ظهور مقيد فى صدقه .

**فصل** اعلم ان كل اثر قائم بمؤثره مستغن بمؤثره عن غيره لانه اوجده بمادته وصورته لا من شئ وجعله هو اياه تاما فيما به هو هو مستمسك بمؤثره فليس لغيره ان يفنيه او يغيره عما هو عليه ما لم يشأ مؤثره افناءه و تغييره كما ان نور السراج قائم بالسراج فلا يقدر غير ذلك السراج ان يحركه ولا ان يفنيه ولا ان يجعله اضعف ولا اقوى فان النور قائم بالمنير مستمسك به باق بابقائه ومؤثره ماسك اياه بظله الذى افاضه وهو دائم الافاضة له نعم للمؤثر ان يفنى اثره وان يغيره كيف شاء وما ترى من ان شيئا يغير شيئا ويبطله وهو فى عرضه كما ترى ان النار مثلا تجفف الماء وتبخره والماء يطفى النار ويبطلها وغير ذلك من التغييرات الحادثة فى العالم فاعلم ان المؤثر العالى عليهما هو المغير الا انه يغير ظهورا بظهور فيغلب احدهما ويجعل الآخر

مغلوبا به ويحرك احدهما ويسكن الآخر وهما يدان له يجعل احديهما فاعلا و  
الآخري منفعلا كما انك تجر احدى يديك بالآخري فان لم تفعل احدى اليدين جارة  
والآخري مجرورة وتغلب احديهما على الآخري لم تقدر يد على جريد فانهما  
عضوان قائمان بك وبك يفعل الفاعل وينفعل المنفعل ويجر الجار وينجر المنجر  
فقد حكم المؤثر في آثاره ان لايجرى فعل احدها في الآخر الا بقبوله و باذنه الفعل من  
الفاعل والقبول من القابل فهو الفاعل باحدى يديه والقابل باخري وهنا مقام هذه  
الكلمة لا ما ذكره فيه القاشاني قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون  
حديثا والله خلقكم وما تعملون والانفعال عمل وما من شئ في الارض ولا في  
السماء الا بسبعة الخبر، وما في الارض انفعالات وما في السماء افعال ما قطعتم  
من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فبأذن الله فليس شئ من الآثار مؤثرا في  
صاحبه والكل اثر للمؤثر العالى الا ان بعض الآثار آلة له في اجراء فعله في بعض اخر  
**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع الآية ، و ابي الله ان يجرى  
الاشياء الا باسبابها فافهم و تدبر فيما اذكره جدا جدا .**

**فصل** كل شيئين يدركان بمشعر واحد بكيفية واحدة فلا يعقل ان يكون احدهما مؤثرا  
والآخر اثرا فانه ما لم يكن المشعر مصاقعا لما يدركه لا يدركه **كما قال** امير المؤمنين  
عليه السلام انما تحدد الادوات انفسها وتشير الآلات الى نظائرها ، فان كان المشعر  
من جنس الاثر ومن صقعه فلا يشعر بالمؤثر ابدا فان شيئا لا يتجاوز ما وراء مبدئه اذ  
ليس له ذكر فوق مبدئه فاذا لا ذكر له فوق مبدئه لا يقدر ان يشعر ما ليس له ذكر مصاقع  
معه وان كان المشعر من جنس المؤثر ولا تعدد هناك والمؤثر احدى فهو هو فلا يعقل  
ان يشعر الاثر بنحو ما يشعر به المؤثر نعم يدركه بالاحاطة والاحداث وشعوره للمؤثر  
بالاتحاد لعدم التعدد في المؤثر ولا يعقل توارد مؤثرين ممتازين على اثر واحد مشاكل  
لصفة مؤثره فكل شيئين ادركا بمشعر واحد بكيفية واحدة لا يمكن ان يكون احدهما  
مؤثرا والآخر اثرا وكذلك كل شيئين تصاقعا في صقع واحد و حواهما مكان واحد

نوعى و زمان واحد و كم واحد و كيف واحد و جهة واحدة و رتبة واحدة نوعية فانهما حينئذ ظهوران لمؤثر واحد و شأنان من شئون فعل مؤثر واحد و ان كان احدهما الطف و اقوى و الآخر اكثف و اضعف و ان جرى باحدهما فى الآخر تصريفات و تغييرات .

**فصل** كل شئ يبقى بعد فناء شئ ليس باثره فان الاثر قائم بمؤثره باق بابقائه و البقاء فعل الموجود الثابت فما بقى بعد فناء الآخر فليس باثره كصعود الحجر بعد موت الرامى و بقاء الاثر فى التراب بعد موت الماشى و بقاء الخط بعد موت الكاتب و بقاء الصداء بعد موت المتكلم و بقاء الحرارة فى البيت بعد انطفاء النار و امثال ذلك فهذه و اشباهها مما يمثل به الحكماء للاثر و المؤثر احيانا فلتفهيم المبتدى و يحسبها الجاهل مطابقة من كل جهة فيبقى فى ذهنه انها آثار حقيقة ثم يفرع عليها فروعا و يخطى و انما اراد بذلك الحكماء محض المشابهة لهيئة فعل الفاعل فان الكتابة على هيئة حركة اليد مثلا و يمثلون بذلك لمشابهة هيئة الاثر لهيئة فعل المؤثر حسب و لا يريدون غير ذلك كيف و يد الكاتب جسم كما ان الكتابة جسم و هما مصاقعان مدركان بمشعر واحد بالانطباع على نهج واحد و لم يوجد اليد المداد الذى هو مادة الالف و لا صورتها فان الكاتب يموت و اليد تسكن و تتحرك بحركات اخرى و الالف باقية على ما كتبت لا تزول فاذا سمعت هذه الامثال فاعلم انها امثال لجهة خاصة يريدون بها محض تقريب الازهان و انما ذلك كله من باب التكميل كما يأتى ان شاء الله و اثر يزيد نفس حركته الباقية ببقائه الفانية بفنائيه او سكونه و الكتابة الظاهرة دليل على حركة اليد و مثال لها كما يأتى ان شاء الله .

**فصل** اعلم ان للمؤثر فى آثاره فعلين فعل تكوين و فعل تصريف و تغيير و نسمى الثانى بالتشريع يعنى ان المؤثر يوجد الآثار اكوانها اول بتجليه و ظهوره كما يأتى بلا سبب و لا علة فان السبب و العلة من آثاره ثم بعد تكوينها يتصرف فى بعض ببعض فيحرك شيئا بشئ و يسكن شيئا بشئ و يغير شيئا بشئ و يصعد شيئا بشئ و ينزل

شيئا بشئ وهكذا فما جرى من افعاله فى آثاره بآثاره هى التشريعية وما جرى من افعاله فى آثاره بغير آله هى التكوينية مثلا ان الله سبحانه عمر العالم بسماواته وارضه ثم ادار السماوات والقى شعلات نجومها على الارض فقلب بها العناصر وحرك و سكن و قلب و حل و عقد و مزج و ركب و اولد ما شاء كيف شاء فتعمير العالم بتكوينه بلا آله و ساير افعاله الجارية فى البعض بالبعض باسباب كما تشاهد فتكوينه للاشياء تأثير و احداث لا من شئ ولا بشئ ولا لشئ ولا على شئ و تصريفاته و تغييراته للاكوان كلها بشئ و لشئ و من شئ و على شئ ألا تسمع ان الله سبحانه يقول **الله خلق كل دابة من ماء** ويقول **خلق الانسان من عجل** اى من طين و **خلق من الماء بشرا و من الماء كل شئ حى** و قال **مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون** مع انك تقرأ انه سبحانه لا من شئ كان و لا من شئ كون ما كان فتبين ان الله سبحانه خلقين خلقا لا من شئ و هو التكوين و خلقا من شئ و هو التشريع و هذا هو الذى يقول فيه **كل يوم هو فى شأن** فروى فيها فى احداث بديع لم يكن و روى ان يغفر ذنبا و يفرج كربا و يرفع قوما و يضع آخرين و الا فانت تعلم انه جف القلم بما هو كائن و انما هو فى التكوين و اما فى التشريع فكل يوم هو فى شأن يغير و يبديل و يمحو و يثبت كيف يشاء بل يدها مبسوطان ينفق كيف يشاء و مرادنا بالتكوين نسبة الاثر الى المؤثر فقد كون الكل و لا تغير بالنسبة اليه و مرادنا بالتشريع نسبة البعض الى البعض فهو الذى يتجدد فيه امور فى كل يوم و يظهر له سبحانه فيه شأن بعد شأن فافهم فانه دقيق دقيق فكل فعل فى التشريع بعال مستقر فى دان ثابت فهو بالفعل و الانفعال من المنفعل الذى كان قبل الفعل مع الفاعل و كل فعل فى التكوين بنفس المكون بالفتح و بفعل و انفعال من منفعل لم يكن قبل الفعل و بينهما فرق واضح جلى فالافعال التكوينية تأثير و احداث لا من شئ و الافعال التشريعية تكميل و احداث من شئ فتدبر فى اشارات ما ذكرناه تغتنم ان شاء الله فانك لاتجد هذه التحقيقات فى كتاب و لاتسمعها من خطاب .

**فصل** واذ قد تبين لك مقام التأثير فاعلم ان الفعل عن الذات ليس بحركة منها بعد سكون ولا بنطق بعد سكوت ولا بعلقة سابقة ولا لغاية لاحقة ولا من مادة متقدمة و لا على صورة مستقرة ولا باجالة ضمير ولا بفكر وتديير ليس بينهما فصل بمكان ممهد ولا بوقت ممتد ولم يكن منه بفعل سابق ولا بانفعال لاحق اذ جميع ذلك غير الذات البحت البات وكلما هو غير الذات اثرها فجميع ذلك اثرها والنظر فى جملة الاثر بالنسبة الى المؤثر فلا كيف له كما لا كيف له لايسأل عما يفعل وهم يسألون فاحدثه بنفسه وامسكه بظله به اخترعه لا من شئ وبه ابتدعه لا على احتذاء شئ لم يترقب لاحدائه وقتا ولم يرتد لايجاده مكانا فاذا هو ازلى ابدى فى حده ومقامه ولا حد ولا مقام وليس بينه وبين ذات المؤثر نسبة ولا ارتباط ولا علاقة ولا اوساط بل هو ظل مستقر ونور مستطير من مليك مقتدر وهو كمال قديم ازلى وظل قويم ابدى ووصف دائم ونور قائم لم ينته الى مؤثره ولم ينته مؤثره اليه اذ المؤثر احد والاثر هو وصف الاحدية ولم يكن المؤثر منتهيا اليه بوجه من الوجوه و حيث من الحيوث فهو اذ ذلك مؤثر احدى لا ذكر لغيره معه فلا غير ابدا والاثر اذ ذلك اثر وليس بمؤثر ابدا فان رأيت الذات فلا شئ الا الذات البحت البات وان رأيت الصفات فلا شئ فيها الا الصفات وليس فوق هذا البيان الا الكشف والتصريح و قد منعنا عن التوضيح الا بالتلويح فليس فوق هذا البيان الا العيان ،

فمن كان ذا فهم يشاهد ما قلنا وان لم يكن فهم فيأخذه عنا

وقد بسطنا القول فى ذلك فى الجملة فى بعض كتبنا كالفوايد والفترة السليمة و غيرهما وان شئت ازيد من ذلك فاطلبها وهذا المختصر لايسع اكثر من ذلك لاسيما وفرعون علا فى الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم وان وفق الله للقاء عساك ان تسمع منا شفاها ما تصل به الى مرادك ان شاء الله فالأثر هو كمال الكامل ولم يكن المؤثر الا وهو كامل لانه احد غير محدود فلا ينتهى الى كينونته ولا امكان الاثر ولا الى كونه ولا الى عينه ولا الى ذاته ولا الى صفته ولا الى عكوساته

و اشباحه نافذ باحديته فى جميع امكنة وجودية اثره طاو بوحدانيته لجميع كينونته وحالاته نفوذا وطيا لا نهاية لهما ولا غاية على معنى امتناع الاثر معه و امتناعه مع الاثر و هو معه اينما كان معية لا نهاية لها وهى ذلك الطى المشار اليه فليس بكل خلقه ولا كل خلقه اياه لامتناع احدهما فى الآخر وليس بحال فى اثره ولا اثره حالا فيه وليس بمتحد مع اثره ولا اثره متحدا معه اذ جميع ذلك يقتضى ذكرا احدهما فى الآخر و ما عرف الاحد من ذكر معه حدا نعوذ بالله ف ما عرف الله من قرنه ولا حقيقته اصاب من ذكر معه غيره لا بمعنى انه يكون معه غيره ولا ينبغى النظر اليه نعوذ بالله بل بمعنى امتناع الغير معه ذهنا و خارجا فلنقبض العنان فللحيطان آذان وهذا هو معنى الاثر و صفة التأثير فى الحقيقة بالنسبة الى الذات لا اثر ولا تأثير و انما هو محض تعبير و الاسم صفة و الصفة رسم و حد و ليس لصفته حد محدود و لا نعت موجود و لا اجل ممدود اسماءه تعبير و صفاته تفهيم و لا بيان عما لا كيف له الا بالتنزيه و انما الاثر حقيقة يقع على ما يحدثه الذات بفعلها بالنسبة الى فعلها فهى مؤثرة بفعلها و ينتهى الاثر الى فعلها و يشابه هيئته كما يأتى فافهم ان كنت تفهم و الا فاسلم تسلم و من تجاوز ما قلناه ثلم فى توحيدہ ثلثة لا يسدها شئ و وقع فى التشبيه و حرم التنزيه و كمال توحيدہ نفى الصفات عنه .

**فصل** و اما التكميل فهو يكون بين شيئين ثابتين كونا مشتركين فى مطلق ظاهر بهما و هما يدا ذلك المطلق يحرك احديهما و يسكن الاخرى يجعل احديهما فاعلة و الاخرى منفعة و الصفة الحادثة من امكانات المنفعة كانت فيها بالقوة وهى فى الفاعلة بالفعل فاذا اقتربتا تقوى المنفعة و خرجت ما فى قوتها الى الفعلية فالتأثير كما بينا ايجاد ما لم يكن و التكميل هو ابراز ما قد كمن و قد بسطنا القول فى ذلك فى كتابنا مرآت الحكمة فى الفلسفة و هو كتاب لم اسبق بمثله فالمكمل هو الذى يكون الكمال المطلوب فيه بالفعل خارجا عن القوة الى الفعلية و المتكامل هو الذى يكون الكمال المطلوب فيه بالامكان و الصلوح و بالقوة فالمكمل يطرح نور كماله عليه و

يقوى ضعف تلك القوة بالمشاكلة حتى تخرج الى الفعلية فاذا خرجت الى الفعلية على نهج الكمال استقلت وتبقى مستقلة بنفسها سواء دام المكمل ام فنى كالنار التي هي كاملة في الحرارة واليبوسة وهما فيها بالفعل كاملتان والحديد مركب من النار واخواتها الا ان الحرارة واليبوسة فيه ضعيفتان خفيتان صالحتان للظهور الى الفعلية فاذا قارنته النار قوتهما واخرجتهما الى الفعلية فلما خرجتا كاملتين استقل بهما فبقى محميا<sup>1</sup> احمر سواء دامت النار او انطفت كالسراج المشتعل المضئ بعد السراج المشتعل به لما قد تكمل بفضل ضياء السراج الاول ومنه الخط المكتوب بالنسبة الى الكاتب فان المداد كان صالحا للتطور باطوار الحروف وكانت فيه بالقوة ولما صار ذلك الطور في اليد بالفعل قوت ما في المداد من الصلوح واخرجته الى الوضوح ومنه اثر الاقدام في التراب والبناء في الطين وامثال ذلك من تكميلات العلويات للسفليات واحداث المتولدات فلولا كمال الفاعل لم يفعل و لولا صلوح المنفعل لم ينفعل فكان الاثر الحاد بفاعل وقابل وذلك سرا لاختيار الربوبي في آثاره لتندر من كان حيا انما انت منذر من يخشيها فافهم فهذا هو نحو التكميل على نهج الاقتصار و الاختصار .

**فصل** ان للتكميل مرتبتين بل ثلثا فان المكمل اما ان يبلغ تكميله في المتكمل الى ان يقوى نفس باعث الكمال الذي في المتكمل فيخرجه من القوة الى الفعلية كاملا بالذات او لا يبلغ ذلك فيشفيه على الخروج ويجعله بحيث يقاوم المانع في الجملة او لا يشفيه على الخروج وانما يقع ظل الكامل على المتكمل فيظهر عليه كماله بالعرض فالاول مثل تكميل السراج دهنا آخر حتى يخرج ما فيه من النارية بالقوة الى الفعلية الكاملة فيجعله سراجا منيرا كاملا فهذا القسم تبقى الصفة فيه ولو فنى المكمل فان باعث النور هو النار وقد خرجت الى الفعلية والثاني مثل الجسم

---

<sup>1</sup> فاحتماء الحديد بالتكميل ولكن نفس التكميل والتقوية والتسخين وامثال ذلك افعال النار وآثارها وهي منها بالتأثير لا بالتكميل كما يأتي ، منه .



المتسخن بالنار فان النار التي كانت فيه قد اشفيت على الخروج ولما تخرج فيبقى الجسم بعد فناء النار زمانا ساخنا ثم يبرد والثالث تحريك اليد للمفتاح فان الحركة من النار والنار كامنة في المفتاح ولما تشف على الخروج وانما تحرك بفضل حركة اليد فلاتبقى حركة فيه بعد رفع اليد عنه وحركته ليست من مقتضى ذاته وغلبة حرارته وان كان فيه صلوحها بل هي فيه بالعرض كتثقب الماء بالاصبع ما دام الاصبع فيه فاذا رفع الواضع يده التئم وهذا القسم اشبه شئ بالتأثير واولى شئ بالتمثيل له فان الاثر لا بقاء له بعد فناء المؤثر او رفع يده عنه ومع ذلك هو من اقسام التكميل لان المفتاح ليس من خلقة اليد وقد كان معها مخلوقا من جنس مادتها وقد كان صالحا للحركة ولجل ذلك الصلوح قبل الحركة وليس تحركه اثر اليد<sup>٢</sup> الا ترى ان اليد تسكن والمفتاح المرمى يتحرك غاية الامران مبدأ حركته ومنتهاها في نوع السابق متساوقان .

**فصل** غاية الاشكال في معرفة السراج ونوره المستطير المنبث في الفضا فقد اشكلت على كثير من الحكماء والمحصلين ونحن نشرحه هي هنا ولا قوة الا بالله فان هنا موضع شرحه **فاعلم** ان الدهن مولود من الموالي من العناصر السفلية فيه اجزاء ستة فكأنه مركب من جزئين من الحرارة النارية وجزئين من الرطوبة وجزء من اليبوسة وجزء من البرودة وقلنا كأنه لاختلاف حالات الادهان في الغلظة والرقة والحرارة والبرودة فلما كان فيه الرطوبة غالبية سال ولما كان فيه الحرارة غالبية تعلق به النار للمجانسة فلوقلت حرارته لماتعلق به النار كما يشاهد في سيالات لاحترق فعملت حرارته في رطوبته ويبوسته فحلت اليبوسة في الرطوبة وعقدت الرطوبة في اليبوسة حتى صارت لزجة فصارت دهنا فلما قرب منه النار الخارجية بواسطة الحجب الموضوع لها من فحم او غيره وكانت كاملة في الحرارة انتشرت عنها

<sup>٢</sup> و اثر اليد هو تحريكها الفعلى وهو مثال قائم على تحرك المفتاح باق ببقاء اليد معدوم بعدها والمفتاح مرآة ظهوره مفعول به لا المطلق ، منه .

الحرارة اليابسة وداخلت حرارتها الدهن وقوت بالمجانسة الحرارة الكامنة فى الدهن المستورة بحجب البرودة واليبوسة المستورة تحت حجاب الرطوبة بالمشاكلة كيفاً فتقوتاً حتى خرجتا من القوة الى الفعلية وضعفت البرودة والرطوبة اللتين فيه بالمضادة فادخلتهما من الفعلية الى القوة فظهرت عليه الحرارة واليبوسة واخفت فيه البرودة والرطوبة فلا جرم تفرق اجزأؤه واسود لغلبة اليبس فصار دخاناً مكلساً وادامت النار الخارجية التقوية للحرارة واليبوسة والتضعيف للبرودة والرطوبة حتى اظهرت النارية الكامنة فيه ولما كانت ناريتها من جنس ارضيته فى الجسمانية تفاعلتا فعملت الارضية فى النارية فغلظتها وكثفتها حتى جعلتها ناراً حائلة وعملت النارية فى الارضية حتى جعلتها ارضاً سائلة صاعدة لطيفة فحدثت بين ذلك نار غليظة مرئية لها مادة من النارية وصورة من الارضية فظهرت على هيئة تلك الارضية من الصفاء والكدورة واللون فلاجل ذلك تكون الشعلات على حسب اختلاف الادهان فبعضها اشد صفاء لصفاء دهنه وبعضها اكدر لكدورة دهنه وبعضها اشد بياضاً وبعضها اقل وبعضها اصفر وبعضها احمر وبعضها اخضر وهكذا على حسب اختلاف الوان الادهان وكلما كان الدهن اشد صفاء يكون النار المرئية اى الشعلة اشد بريقاً وكلما كان اكثر كدورة تكون اشد كدورة ومن ذلك عدم شدة بريق الحديدية المحماة والجمرة فان الحديدية والفحم فيهما بمنزلة الدهن فى الشعلة وانما الفرق فى الصفاء والكدورة ولما كان ذلك الدخان المكلس فى بدء التكليس باقية الرطوبة تكون الشعلة متصلة الاجزاء الا ترى انك اذا ادخلت شيئاً فى الشعلة تدهن وفى منتهى التكليس فى عرض الشعلة تبنى الدهانة والرطوبة فتتفرق اجزاء الدهن عند غاية رأس الشعلة فتبنى الشعلة ويصعد الدخان المكلس المتفرق الاجزاء توتجاً ولذلك اذا احميت التوتج صارت كالفحمة المحمية وليس فيها بريق واتصال اجزاء فتبين ان للدخان الصاعد عن الدهن بعد رطوبة رابطة بين الاجزاء الجاعلة اياها كالمرأة ولما كان تلك الرطوبة فى

مبدء تكون الدخان وهى فويق الدهن كثيرة لاتكون الشعلة كثيرة الضوء وتميل الى الخضرة لسواد الدخان والصفرة الحاصلة من حمرة النار وبياض الرطوبة فيظهر عليها لون اخضر فاذا صعد شويثا قلت الرطوبة قليلا (ايضاً) وظهر لون البياض لوجود الرطوبة و ضوء النار فاذا صعد شويثا قلت الرطوبة ايضاً و مازجتها حمرة النار فظهرت صفراء فاذا صعد شويثا قلت الرطوبة اكثر و غلب حمرة النار عليها فظهرت حمراء و هو سبب حمرة الجمرة والحديدة المحماة فاذا صعد عن ذلك المقام فنيث الرطوبة فتفرقت الاجزاء و ضربها برد الهواء فانطفئت النار و ظهرت الارضية سوداء فحصلت التوتج و تميز هذه الالوان يقل فى الادهان اللطيفة التى ادخنتها لطيفة و يكثر فى الادهان التى هى كثيفة و ادخنتها كثيفة و تكون الشعلة على هيئة المخروط لكثرة الدخان عند اول التكون و كثافته و قوته كلما يصعد و لطافته و صارت تصعد لوجود النار الصاعدة الغالبة و يكون عمود المخروط اغلظ و ابين و احجب لما وراءه لغلبة الدخان هناك و يكون اطرافه ارق و اقل حجبا لما وراءه لممازجة الدخان مع الهواء و رفته فى اطراف الشعلة و تكون فى الليل اشد ظهوراً و حجبا لما وراءها لظهورها بسبب الضوء و خفاء ورائها بسبب الظلمة و تكون فى النهار اقل ظهوراً و حجبا لما وراءها لوجود نور الشمس الغالب فى الفضاء فكذلك تتكون الشعلة و تظهر و ضوءها و بيانها هولون الدخان المتبرق بصفاء النار فهو حقيقة الضوء فى كل ضيئ **ولما كان** ذلك الدخان المحمى المشتعل من جنس الهواء لانه جسم كالدخان و هو ممازج للدخان صار يعمل فيه كما يعمل فى الدهن الذى يليه فيسخن الهواء المجاور له المتصل بالمخالط له كما كان يسخن الدهن و كذلك يسخن ذلك الهواء المجاور له و هكذا فلو كان بدل الهواء دخان مشاكل لاشتعل حتى يصير هواء البيت شعلة واحدة فلما كان الهواء غير ماسك لحرارته و لطيفا صار يسخن بالتكميل و كلما كان اقرب من السراج يكون اشد سخونة و كلما يبعد يكون اقل سخونة فسخونة الهواء تكميلية ألا ترى انك اذا

اذهبت الشعلة بقيت السخونة فى الهواء زمانا ولا تذهب مع الشعلة ولكن لاتبلغ سخونة الهواء حد التكميل الكامل باخراج ناريتة الكامنة الى الفعلية بالكلية ولكنه ناقص من القسم الثانى ولذا تبقى بعد الشعلة زمانا معتدا به البتة واما الضوء الذى فى الهواء فليس هو من غلبة سخونة الهواء والجدران فانها لواحميت هذا المبلغ لاحرقت ما يجاورها ولكنه لون براق محض قد حدث فى الهواء والجدران بتكامل الوانها فى الجملة تكملا ناقصا كتحريك اليد المفتاح عند فتح القفل فانه يتحرك ما دام يتحرك يدك ويسكن اذا سكنت ولو شدت التكميل يتحرك ايضا بعد رفع يدك كما تدير الاطفال الدوامة مثلا فالنور المنبث لون براق قد حدث فى الهواء بتكميل لون الشعلة لون الهواء تكميلا ناقصا فاذا رفعت السراج فنى ذلك اللون الحادث و ليس انه يذهب مع السراج بل يفنى عن الهواء والذى يذهب مع السراج هو مثاله و فعله و اثره الذى هو تكميله القائم على المتكاملات وهو من عالم المثال الاترى انك اذا حجبت بين السراج والجدار اظلم الجدار و فنى نوره ولو كمل تكميلا كاملا لبقى الضوء بعد رفع السراج كالسراج المشتعل من سراج آخر والذى يشهد بان النور المنبث ليس باثر السراج انك تدركه بعين تدرك بها الشعلة بلا تفاوت و لو اردت مشاهدة ذلك فانصب سراجا بين مرأتين فيحدث فى كل مرآت سرج لا نهاية لها و ذلك من تعاكس الانوار فيهما فترى تلك السرج فى المرأتين بعين واحدة ينطبع كل شعلة فيهما فى عينك كما ينطبع سابقه بلا تفاوت و بلا وساطة سابقها ومنشأها كما ترى حركة المفتاح بعين ترى بها حركة اليد ثم اعظم شاهد على ذلك وجود جميع تلك الشعلات فى مرآة واحدة ولو كانت هى على التأثر لما كان محل الاثر صالحا لمكانية اثر الاثر وهكذا الى الف الف مرتبة وفى دون ما ذكرنا كفاية و بلاغ ثم هذا النور المنبث كل ما كان اقرب من السراج يكون اقوى لانه فى بدو الانتشار و لم يخالطه ظلمة تراكم الاهوية التى لا بريق لها و كلما بعد صار اضعف لمخالطته مع ظلمة الاهوية المتراكمة و الاهبية المنبثة الكثيفة غير المشفة و انفعال النور عن

هذه الظلمات دليل آخر على انه ليس باثر للسراج صادر منه فان اثر شئ لا يتأثر عن غير مؤثره البتة وكذلك حره المنبث ينكسر سورتها بممازجة برد الهواء فليست الحرارة ايضا اثر الشعلة كالنور وليس شئ الا انفعال الاجسام الكثيفة وتكملها من مثال الشعلة وصفة روحانية الشعلة المنبثة فيرى ضوءها الحاصل لها من امثال الشعلة بالعين وحرارتها النارية باللمس فتبين وظهر لمن نظروا ابصروا وانصف فاعتبر ان السراج اى الشعلة المرئية بنفسه مركب من مادة وصورة مادته استضاءته الحاصلة له من مثال النار الغيبية التى هى ركن وجودها وليس فيها لون ولا بريق ولا هيئة فتعلقت بالدخان المكلس فتهيئت بهيأته من المخروطية وانصبغت بصبغه من الصفرة والحمرة وغيرهما والتمعت بسبب صفائه وارتباط اجزائه فصارت شعلة فاذا ظهرت بهذه الهيئة واتصلت بالجسم الذى يليها انتشرت النار فيه فسختته فان شأن النار مفارقة الكثائف والعروج الى كرتها ما لم تكن حائلة فتنشرفى الهواء او غيره مايلة الى مركزها كما تفارق نفس الشعلة ان لم يصلها مدد ولو ادامت على الجسم الذى يليها لاحمته كنفسها بلا تفاوت ولما كان مثال الشعلة على حسبها مصبوغا وقد انتشر بالتكميل فى اجزاء الهواء المقارنة ثم تكميلها لما يليها وهكذا انتشر منصبا بصبغ ذلك الدخان وتكمل لون ما قابله به ولما كان الهواء كريا متوجها الى الشعلة من كل جهة استنار كله بها وقد شاب ذلك النور بظلمته فبدا ضعيفا واذا قابلت مرآة بها وسطحها مستو ظهرت فيها الشعلة واطرافها بقدر سطح المرآة على تفصيل ليس هيهنا محل بيانه بالجمله ليس النور المنبث اى استنارة الكثائف الا من جنس النور الذى فى الشعلة وليس بفعل منها واحداث منها لا من شئ ولذلك ترى المستنير بظل كل منير على صفته فى الحرارة والبرودة والصبغ والكمية وتريهما بعين واحدة وتدركهما بمدرك واحد فما ذكره مشايخنا من ذلك ومثلوا به للاثر والمؤثر محض تمثيل اذا اريد بالاثار الصادر لا من شئ وان اريد به الاثر اللغوى فالنور المنبث اثر المنير والحرارة المنبثة اثر الشعلة ولا

شك في ذلك وبقى شئ وهوان هذا النور المنبث و الحرارة المنبثة تابعان للشعلة لا للنار المكسرة اياها المكملة لها فان النار الغيبية ليس فيها صبغ ولا لها هيئة و ليست حرارتها بهذه الكيفية و انما هذه الخصال من الشعلة بدأت و اليها تعود و ليست تعود الى النار الغيبية و لاتدل عليها و ليس بينها و بينها ارتباط و ليست تعود الى فعلها الذى هو الاحراق و التكليل فان فعلها ايضا من حيث هو ليس فيه صبغ و لا هيئة و انما هما من الشعلة كما ان الخلق لم يبدأ من الذات الغيبية و لا يعود اليها و لم يبدأ من فعلها و لا يعود اليه و انما يعود الى صفة فعلها و الى مبدء الخلق الذى هو النفس **كما روى** ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم انتهى المخلوق الى مثله و الجأه الطلب الى شكله و ما يرى من مطابقة هيئة الكتابة لحركة اليد فلا ينافى ذلك لان اليد فى مقام الشعلة و تحركها اشتعالها و هيئة الكتابة كالنور المنبث و المداد كالهواء و تحرك اليد بفعل النفس البسيط الذى لا يماثله شئ و هو كمثل النار القائم على الشعلة و لذلك نقول ان ضرب فى اعلى مقامات الضرب و الفعل المطلق البسيط الذى هو ظهور النفس الكلى لو كان ضرب لم تقدر على النصر ابدأ ف ضرب فى بطن الضرب و لذا يقع تأكيداً عنه و ترى حروف اصولها مطابقة فليس الضرب اثر ضرب و انما هو تنزله و اثر يزيد احده بفعله المطلق و ان شئت قلت اثر فعله فانه ليس من مادة الفعل و لا من صورته و انما هو من مادة محدثة لم تكن قبل ذلك كما ان النور محدث لم يكن فى ذات النار و لا فى فعلها و انما هو من الشعلة و الى الشعلة و لكن هنا ليست الشعلة اثر فعل النار لان النار لم تخلق الدهن و انما الدهن جسم كالنار غاية الامر انها كملته حتى كلسته دخاناً بفعلها و مسها و ابرزت النار الكامنة فيه حتى اشتعلت بالدخان كما ترى فهى مثال فى عرصتنا ضربه الله لصفة احداثه و لصفة ذاته و لصفة فعله لا لعين ذاته و لعين فعله فان المثل ما لم يطابق لا يكون مثلاً و مطابقة عين الذات ممتنعة و مطابقة عين الفعل محالة فالامثلة مطابقة لصفاتها و هى صفاتها فى رتبها فالنار الغيبية

هنا مثل ذات زيد مثلاً والاحراق مثل فعله المطلق وضوء الشعلة مثل ضرب و المثال الواقع منه على الجدران مثل ضربا المشتق منه المطابق له فى الحروف الاصلية ولم يحدث ضربا من شئ فانه مشتق من ضرب و حروف اصوله من عكس حروف اصوله و الجدران مثل المفعول به فافهم و اذا عرفت السراج بـكله فاعلم ان للسراج امثلة يتركها فى امكنة وجودها و اوقات شهودها و حدود ظهورها كما يكون لسائر الموجودات و هى ما كتب منه فى اللوح المحفوظ لايحول و لايوزل و هى صورة علمه سبحانه المتعلق به و هى فعليات السراج الدهرى الخارجة من قوته الى الفعلية و تلك الامثلة موجودة فى الحال عندك و فى الازمنة السابقة و تلك الامثلة دهرية مكتوبة فى لوح الدهر بعد ما اثبتت فى كل وقت فى الزمان و هى مفعوله المطلق فالسراج الدهرى يترك ما تراه منه (منه من خل) ظهوره فى لوح هذا المكان و هذا الزمان و يتجاوز عنهما الى مكان جديد و زمان جديد و ذلك المثال باق ابدًا دهرى فى ذلك المكان و الزمان ثم تدركه بمشاعرك البرزخية مهما التفتت اليه و هى اثر السراج حقيقة و فعله الذى به كمل سائر الاجسام فذلك الاثر احداثه ليس من مادته و لا من صورته بل احداثها بها و اما الاجسام المتكاملة فهى من عرصة السراج مصاغة له كما علمت و لا بد و ان نعنون لهذا الاصل ايضا فصلا حتى يتبين فتدبر فيه .

**فصل** اعلم ان الله سبحانه ذات احادية كاملة لا يتقرب لذاته حدوث كمال لم يكن له فلا يمكن ان يحدث له كمال لم يكن له فجميع كمالاته اللانهاية حاصل له بالفعل اذ لا ابدًا و هى كينونته الازلية الاحادية و هى من حيث حضورها لديه علمه الذى هو منه كماله كما روى و كيدك منك ثم خلق المشية بنفسها و هى لا بدء لها و لا غاية و تلك الكمالات الفعلية من ورائها فاطهر فيها بها منها ما شاء كما شاء و لا نهاية لما شاء فان ما لم يشأ منها وجوده فى الاكوان فقد شاء وجوده فى الامكان و لا غاية لذلك و لا نهاية و هو **قوله** القى فى هويتها مثاله فاطهر عنها افعاله ، فظهرت تلك

الكمالات اللانهاية بها فى عرصات الامكان والاكوان على حسب ما يقتضيه كماله وقد تعين ظهور تلك الكمالات الكينونية الازلية الاحدية فى هوية المشية المطلقة و انصبغت بصبغها فظهرت سرمدية بعد ان كانت ازلية قبل الظهور فيها ثم وقع ظهور تلك الكمالات على القوابل الامكانية بعد ان سألته جل شأنه ان يسألها فسألها بها بقوله الست بربكم فاجاب ما فى الاكوان بالسنة كونية وما فى الامكان بالسنة امكانية وتلك القوابل لم تكن قبل ذلك السؤال وانما كانا مساوقين بل كانت القوابل من نفس ذلك السؤال فانه لذلك السؤال كان جهتان ناشئتان من جهتى تلك المشية جهة ذلك المثل الملقى فى هويتها وهونفسها التى خلقت بها وجهة هويتها وان كانتا على ابسط ما يمكن فى الامكان وتلك الاسولة الصادرة من مشيته سبحانه لما كانت صفة ذلك المثل غيرالمتناهى كانت لاتتناهى وكانت كاملة بالفعل واستجنت فى تلك القوابل والهويات فظهرت من ورائها على حسبها و تعين بتعيناتها وانصبغت باصباغها وتكثرت فى الجملة بتكثراتها فحدث من تدرجها اللازم لتكثرها الامتداد الدهرى فصارت تلك الكمالات الظاهرة عنها دهرية وبالفعل بعد ما صارت فيها بالقوة وصارت اسولة دهرية عن القوابل الدهرية التى هى من انفس تلك الاسولة على حسب ما عرفت ان عرفت فاجابت فحدثت الوجودات الكونية الدهرية الفعلية فاستجنت تلك الاسولة ثانية فى تلك القوابل و صارت امثلة ملقاة فى هويتها ثم ظهرت عنها على حسبها منصبغة باصباغها متكثرة بتكثراتها متدرجة على مقتضى تكثراتها فحدثت عنها الوجودات الفعلية الزمانية فبذلك عمرت الديار وظهرالجبار لا اله الا هو الملك القهار لايرى فيها نور الا نوره ولايسمع فيها صوت الا صوته ولا شئ فيها الا كماله و ظهوره وقد بسطنا القول فى هذا السرالمبهم فى كتابنا المبسوط الفطرة السليمة والغرض هنا ان كمال الازل اللاتناهى اقتضى ان يكون لكل ظهور من ظهوراته مثال ونور هو فعلية ذلك الظهور و كماله ولا غاية لتلك الامثلة ولا نهاية فان من شئ الا وله مثال حتى



ان للمثال مثالا ولمثال المثال مثالا الى ما لا نهاية له لان تلك الامثلة كماله سبحانه فى درجات الامكان ولا غاية له ولا نهاية والمثال فعلية ذى المثال و صفته ونوره و كماله و اثره له مادة من ظل ذى المثال و عكسه و شبحة صادر منه قائم به قيام صدور و ليست مادته من مادة ذى المثال ولا صورته من صورته و لا يصاقعان ابدا ابدا فان ذا المثال نافذ فى جميع اقطار المثال الوجودية باحدثه النسبية فاذا هو ذو المثال ولا مثال ان رأيت ذا المثال وهو المثال ولا ذو المثال ان رأيت المثال وانما هو وجود ذى المثال و كينونته الظاهرة ان قطعت النظر عن المثالية فهو هو اثباتا و وجودا و عيانا و ليس هو هو كلا ولا جمعا ولا احاطة ولا نفوذا فهو فى ذى المثال ممتنع لاحديته الطاوية و ذو المثال فيه ممتنع لتكثره و تركيبه اللازمة و هذا المثال لكل شئ هو اثره و ظهوره و نوره الذى لا يشاركه فى مادته و لا صورته و انما يوجد به لا من شئ مطابقا للشبح المتصل بذى المثال فى غير الذات القديمة جل شأنها فانها لا شبح لها ولا نسبة بينها و بين شئ فالسراج المذكور فى الفصل السابق بنوره و حرارته له مثال ملقى فى قابلية الامكنة و الاوقات و هو اثره لا النور المنبث و الحرارة المنبثة و انما يمثل بهما لذلك المثال و الجاهل يشتهه عليه الحال فلا تكونن من الجاهلين و كذلك للنار مثال و هو الحرارة و اليبوسة القرضيتان و هما مثالان للحرارة و اليبوسة الجوهريتين و هما اثرهما لا الشعلة و هى تتكامل بفعل النار و مثالها فافهم .

**الباب الثانى** فى مجمل من بيان تكون المواليد فى هذا العالم على نهج الاختصار و قد تكفل بتفصيل ذلك ساير كتبنا كمرآة الحكمة فى الفلسفة و حقايق الطب و غيرهما و نكتفى هنا بقدر الحاجة و فيه فصول :

**فصل** اعلم ان الله سبحانه لما عمر العالم و خلق بسايطه من السماوات و الجواهر الاربعة اتخذ السماوات للطافتها و عدم حجبها لما ورائها يدا له فى اجراء ما اراد من افعاله فى الارضين و المنتهيات الحاجبة لما ورائها لكثافتها فغلب على السماوات

القوة الفعالة و على الارضين القوة المنفعلة لكون الكمالات فى السماوات بالفعل و غلبة لطايفها على انياتها و كونها فى الارضين بالقوة و غلبة انياتها على لطايفها فادار الله سبحانه السماوات على الارضين و وقع انوارها و اشباحها على الارضين فخالطها فقوت ما فيها من اللطايف و ضعفت ما فيها من غلائظ الانيات فحركت العناصر بعضها الى بعض فتداخلت فعمل ثانيا كل واحد منها فى صاحبه فغلظ الكثيف اللطيف و رقق اللطيف الكثيف و سخن الحار البارد و برد البارد الحار و رطب الرطب اليابس و يبس اليابس الرطب فصار كل منها يدا ثانية سفلية لله سبحانه فى تغيير صاحبه فغير كل واحد كل واحد بتقوية آثار السماوات اياها فى الفعل حتى تشاكلت فتداخلت فتمازجت فتركبت فتوحدت فصار مولودا من المواليد فاذا كان التأثير ضعيفا و المتأثر كثيرا فقليل المطاوعة لتأثير المؤثر يحدث بينهما الجمادات فاذا كان المؤثر اقوى و المتأثر اطوع يحدث بينهما المعادن و السبب فى اختلاف احوال المؤثر هنا اختلاف اوضاع الكواكب و قراناتها التى هى المؤثرة فى السفليات تأثيرا و صفيا تكميليا و اختلاف قوى الكواكب فاذا كان المؤثر اقوى و المتأثر اطوع و انعم و اعدل يحدث بينهما النبات و اذا كان المؤثر اقوى و المتأثر اطوع و انعم و الطف يحدث بينهما الحيوان و يشتد فيه المشاكلة لظاهر المؤثر كالولد الذكر الذى يشتد فيه مشابهة الاب فالجماد انثى و النبات خنثى انثى و الحيوان خنثى ذكر فاذا كان المؤثر اقوى و اشد و اجمع و المتأثر اطوع و انعم و الطف و اعدل و احكى لظاهر المبدأ حدث من بينهما الانسان و هو الولد الذكر فاذا كان المؤثر اقوى و اشد و اجمع من ذلك و اعلى و المتأثر اطوع و انعم و الطف و اعدل و احكى للمبدأ و باطنه حدث من بينهما انسان نبى او رسول فاذا كان المؤثر فى غاية الكمال و الجامعية و المتأثر فى غاية الاعتدال و الحكاية لباطن باطن المبدأ حدث من بينهما بدن النبى و ابدان اوصيائه: على اختلاف مراتبهم و جميع هذه المواليد الدنياوية الظاهرية (الظاهرة خل) يوجدون بين هذه السماوات الفعالة و هذه الارضين المنفعلة و كلهم

يخلقون من هذه الجواهر الاربعة بتصريف السماوات العالية والفرق بينهم فى فعلية الصفاء والكدورة وفى كل مولود قوة الصفاء والكدورة حتى يترقى الى اعلى منه و ينزل الى اسفل منه الاترى ان النبى صلى الله عليه وآله يأكل من جماد هذا العالم و نباته و حيوانه و يصير غذاء له و جزءا لبدنه و يعتدل و ينطق بالحكمة و يصير قابلا للوحى و النبوة و يشرب دم النبى ﷺ ابوطيبة الحجام و بوله ام سلمة و لعاب فيه العجوز فيصير ذلك الدم او البول او اللعاب جزءا بدن غير النبى و يستحيل الى الانسانية فينقلب غير قابل للوحى و النبوة و الحكمة و يأكل انسان من الجماد و النبات و الحيوان فيستحيل ذلك فيه انسانا ناطقا و هكذا يأكل حيوان الانسان و من النبات و الجماد فتستحيل فيه حيوانا غير ناطق و يظهر منه آثار الحيوانية و هكذا يمص النبات الجماد فيستحيل فيه نباتا و يظهر منه آثار النباتية و يموت النبات و الحيوان و الانسان و النبى فتقلب جمادا و الى العناصر ثم يكون منها غيرها فمن نظرفى هذه الامور بعين الاعتبار عرف بلا غبار ان جميع هذه المواليد الظاهرة الدنياوية من جنس واحد و سنخ واحد يستحيل بعضها الى بعض البتة و ليس بين هذه المواليد المرئية و الاجسام المشهودة ترتب الا على نهج مراتب التشكيك و كل واحد هو هو بالفعل و فى قوته الانقلاب الى الغير بلا شك و لا ريب فكيف يمكن ان يكون مشايخنا الذين شقوا الشعر فى الحكمة خفى عليهم ذلك او يكون مرادهم من السلسلة الطولية ترتب هذه الابدان و الاجسام حاشاهم ان يخفى عليهم هذا الامر الواضح الجلى غير الخفى على من له ادنى مسكة فافحص عن مرادهم تنل ما قدر لك من فهمه فهذا المقام هو المقام الذى قال النبى ٩ امثالا لامرربه **انا بشر مثلكم** و قال سبحانه **لقد جاءكم رسول من انفسكم** و ما وصل اليك من امثال ذلك من الاخبار فى ان شيعتهم من طينتهم و من جنسهم و امثال ذلك.

**فصل** ان الاجسام قوالب للارواح و قوالب لها و السنة داعية من ربها ارواحها فكل جسد يشاكل روحه فانه لم يسأل الا بحسب قابليته و لم يعط الا على حسب دعائه

فكما ان هذه الاجسام من سنخ واحد و من جواهر واحدة تكون ارواحها التى فى رتبة واحدة ايضا من سنخ واحد و جواهر روحانية واحدة البتة و كما ان كل جسم هو هو بالفعل و يكون انقلابه الى غيره بالقوة و يمكن انقلابه الى غيره كما شاهدت لا بد و ان يكون ارواحها ايضا كذلك فكل روح هو هو بالفعل و يمكن انقلابه الى درجة اعلى بتصعيده و تلطيفه و طرح قشوره و استخلاص الجوهر الصافى الذى فيه بالقوة و ان لم يقع كما كان يمكن تصعيد الجسم الادنى و ترقيته الى جسم اعلى كما ذكرنا و ان لم يقع فكما ان الاجسام فى هذا العالم من امكان واحد كذلك ارواحها من امكان واحد و ليس تفاوتها الا فى اللطافة و الكثافة و وجود الاعراض و عدمها فليس بين ارواحها ترتب البتة و من الشاهد على ذلك ما ترى من البرازخ بين الاجسام كالاملاح البرزخية بين الجمادات و المعادن و كالمرجان البرزخ بين المعادن و النبات و البوراخ البرزخ بين النبات و الحيوان فانه نبات ينبت من الارض و ثمره كالغزال و هو متصل باصله فى الارض من سرته و تطول تلك السرة و يكبر ذلك الغزال و يرمى اطرافه و له جلد و شعر يصنع منه القلانيس و يذبح و له لحم و دم ابيض و النساء النباتات من اشجار جزيرة الواقواق و امثال ذلك و كالصدف الذى انه حيوان فى الاول ثم يغوص فى البحر و يتوحد فى الطين و يصير نباتا له اصل ثم يصير جمادا و كالنخل البرزخ بين النبات و الحيوان و كالقرد و الدب و النسناس البرزخ بين الحيوان و الانسان و كالنقباء البرزخ بين الانسان و الانبياء و اولى العزم البرزخ بين الانبياء و المعصومين: و محمد ٩ البرزخ بين المعصومين و امر الله سبحانه فحقيقته قد تحسب من عالم الامر و قد تحسب من عالم الوجود المقيد فانا اذا شاهدنا وجود هذه البرازخ و عرفنا ان لها ارواحا مقارنة فارواحها ايضا برزخ بين الدانى و العالى البتة و يصدق ذلك من لا يستبد بفهمه كلام المشايخ اعلى الله مقامهم و حاشاهم ان يقولوا غير ذلك فكما ان اجسام هذه الدنيا برمتها من هذه البسائط و يمكن استحالة بعضها الى بعض و كل شئ منها هو هو بالفعل و يمكن انقلابه الى غيره و

بينها برازخ كذلك ارواح هذه الاجسام ايضا من ارواح هذه البسايط ويمكن استحالة بعضها الى بعض وكل واحد منها هو هو بالفعل وفي قوته الانقلاب الى غيره قد علم اولوا الالباب ان الاستدلال على ما هنالك لا يعلم الا بما هيئنا والعبودية جوهرية كنهها الربوبية الخبر، فلا ترتب بين هذه المواليد و ارواحها المتعلقة بها الا ترتب التشكيك والذى قاله المشايخ من ترتب الاثرية والمؤثرية بينها هو على غير هذه المعانى وسيجيئك شرح اقوالهم ان شاء الله.

**فصل** ان لنا كليات حكمة استفدناها من المشاهدة والعيان ومن كتاب الله جل شأنه ومن سنة النبي والائمة سلام الله عليهم فما لم يطابق من المسائل الجزئية تلك الكليات هى باطلة والادلة الكلية العقلية لاتقبل التخصيص والنسخ فمنها ان لنا حواس ظاهرة ندرك بها صور هذا العالم الجسمانى المشهود وهى كلها من نسخ واحد والا لما ادركته حواسنا الظاهرة بكيفية واحدة وهى الانطباع وانما تشير الآلات الى نظائرها وانت تدرك بها ظواهر جميع اصناف الخلق الظاهر ولنا حواس باطنة ندرك بها الصور المثالية الملكوتية فكل ما ادركنا بها من امثلة هذه المخلوقات كلها من نسخ واحد وعرض واحد والا لما ادركناها بمشاعرنا الباطنة بكيفية واحدة وهى الانطباع ولنا نفس ملكوتية مدركة لصور (للصور خ ل) مجردة عن المواد العنصرية الجسمانية والمدد الزمانية فكلما ادركنا بها من الصور العلمية كلها من نسخ واحد والا لما ادركناها بنفس واحدة ولنا عقل جبروتى ندرك به المعانى الكلية فكلما ادركنا به من المعانى كلها من نسخ واحد وعرض واحد والا لما ادركناه بعقل واحد بل العقل لا يدرك الا معنى واحدا كليا والمعانى المتعددة التى لها كلية اضافية تدرك بالعاقلة وهى صورية لا معنوية وبالصورة تتعدد الاشياء ولنا فؤاد لاهوتى ندرك به حقيقة احدية مجردة عن الكلية والجزئية والمعنوية والصورية وهو حقيقة واحدة احدية وليس لنا مدرك فوق ذلك اذ نحن معدومون وراءه ولا ذكر لنا فوقه بل لاندرک له وراءه و فوقا ابداء و لو على نحو الاحتمال و

الإشارة والفرض وخائنة الإدراك فباى مشعريمكن ان يثبت الانسان فوق فؤاده مؤثرا له مباينا معه وهذا كلام الشيخ الاجل الاوحد اعلى الله مقامه كل شئ لايتجاوز ما وراء مبدئه وهذا كلام امامه الامير ٧ كلما ميزتموه باوهمكم فى ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم وانتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله فلايمكن لنا ان ندرك فوق فؤادنا البتة وان قلت فباى مدرك ندرك ان لنا ربا وله مشية وقد خلقنا بها قلت هذا ايضا موضع الاشكال ولابد وان نشرح لك فى ذلك شرحا تعرف به الحق والصواب وقد كثر بذلك السؤال منى ولم اجبهم عن ذلك الا من جراب النورة فاذكر الجواب الشافى الكافى هنا لعل اهل الجواب منهم يظفرون به فلنعنون لذلك فصلا خاصا به ليمتاز عن غيره.

**فصل** اعلم ان الله سبحانه احد ليس ينتهى الى غيره فيحد فيثنى فلاينتهى الى امكانات الاشياء فان المنتهى الى الامكان هو مادة الامكان المنتهية الى مسمى الامكان وهو الصلوح وبه سميت بالامكان ولاينتهى الى الاكوان فان المنتهى الى الاكوان هو حصة من الامكان قد انتهت الى الحدود الكونية وبها سميت كونها ولاينتهى الى الاعيان فان المنتهى الى الاعيان هو الاكوان فانها انتهت الى الاعيان وبها تشخصت وتعينت ولاينتهى الى افعالها فان المنتهى الى الافعال موادها ولاينتهى الى الاشباح واشباح الاشباح وهكذا فان المنتهى اليها موادها بالجملة كل ما انتهى الى شئ فقد تحدد به والمتحدد بشئ مادته حتى ان المنتهى الى المادة هو حصة من ظهور النوع والمنتهى الى النوع هو حصة من ظهور الجنس وهكذا الى ما لا نهاية له فان الله سبحانه فوق ما لايتناهى بما لايتناهى فكذلك هو سبحانه احد لايشنى فلاينتهى الى شئ من خلقه ولو كان هو سبحانه فوق السرمديا حسب لكان عالم الخلق خلوا منه ولو كان هو فوق عالم الجبروت لكان سرمديا وعالم الجبروت خلوا منه ولو كان هو فوق الملكوت لكان جبروتيا والملكوت خلوا منه ولو كان هو فوق الملك لكان ملكوتيا والملك خلوا منه تعالى الجبار ان يكون

خلوا من ملكه او ملكه خلوا منه **كما روى** فى الخطبة ما كان خلوا من الملك قبل انشائه ولا يكون خلوا منه بعد فئاته **وما روى** ان الله خلوا من ملكه وملكه خلوا منه، هو معنى امتناع الازل فى الحدث والحدث فى الازل فهو سبحانه داخل فى الاشياء لا كدخول شئ فى شئ فان كل داخل فى شئ غيره محدود به مثنى وخارج عن الاشياء لا كخروج شئ عن شئ فان كل خارج عن شئ غيره يخلو منه ذلك الشئ و يكون الخارج محدودا مثنى والله سبحانه لا يخلو منه مكان ولا يحويه مكان فهو طاو لكل خلقه طى الامتناع حيث هو اذ هو اذ هو واحد وليس بكل خلقه فان الموصوف بالكل هو مادة الكل قد تعينت بصورة الكلية وليس بحال فى خلقه فان الحال محدود بالمحل وذات المحل تخلو من الحال وليس بمتحد مع خلقه فان المتحد بالخلق موصوف بالخلقية بل هو حيث هو يمتنع غيره امتناعا لا وجود له ولا عنوان والخلق حيث الخلق يمتنع معه الحق فمن عرف هذا السر المبهم والرمز المنمنم عرف انه سبحانه احد ولا يعرفه حق معرفته الا هو فمعرفة الحق بالحق حق فهو هو لا يحتاج الى معرفة نفسه اذ هو احد اعرفوا الله بالله واما معرفة الخلق بالحق خلق دليله آياته وجوده اثباته فمن عرف نفسه عرف ربه وذلك انه سبحانه جعل نفس الانسان آيته وعنوانه ووصفه الفهوانى فمن وصل الى معرفة النفس التى هى صفته مع قطع النظر عن انها نفسه وحقيقته وفؤاده فقد بلغ قرار المعرفة وليس للمخلوق معرفة ازيد من معرفة الوصف<sup>٣</sup> فنحن هكذا نعرف ربنا جل شأنه وله الحمد وله المن بما خصنا به

---

٣ - اعلم ان الانسان له اعلى مقام وهو النفس الناطقة القدسية ولا يتجاوزه هو من حيث انه انسان ولكن فيه مثال من الانبياء وهو مثال الارواح الملكوتية وهو العين التى فيه من الانبياء فهى عين النبوة بها يعرف الانبياء وهى العارفة بالانبياء فلاتعرف الانبياء الا بالنبوة وفيه مثال من العقل وهو عين الرسالة والولاية فيه ولا يعرف الرسول والولى الا بها فالرسول لا يعرف الا بالرسالة والولى الا بالولاية وفيه مثال من الفؤاد وهو عين المشية فلاتعرف المشية الا بها وفيه مثال من كينونة الله جل

من هذه المعرفة التامة الكاملة التي عجز عنها افهام الحكماء واوهام العلماء فمن انحط عن هذه الدرجة فسبيله الاستدلال وليس من اهل هذا المقال ولا يمكنني ازيد من ذلك فى هذه الحال خوفاً من اهل البغى والجهال فلوجاء وقته ونحن احياء لرأيت من تفصيل ذلك ما يحيى به كل بال وان فات بنا المقذور قبل ذلك فلكل نبأ مستقر فسوف تعلمون وان اردت شطرا من هذا البيان فعليك بكتابنا الفوائد فى فائدة البيان فلنرجع الى ما كنا فيه من التفرير على تلك الكلية السابقة و لنعد فصلاً.

**فصل** فاذا عرفت ان فؤادنا آية الاحد جل شأنه<sup>٤</sup> بحيث من عرفه فقد عرف ربه وليس لنا فوق ذلك ذكر و دونه مرتبة العقل فباى مدرك تثبت مؤثرات عديدة فوقك و ايين

---

شأنه وهو عين الكينونة فلا تعرف الا بها فالانسان لا يعرف الانفسه وهى النفس الناطقة ولا يمكنه معرفة المقامات العالية الا باعينها المسماة باسمها على حذوق الشاعر:

اعارته طرفاً رآها به \*\*\*\* فكان البصير بها طرفها  
وعلى حذوق الشاعر:

منتهى الحظ ما تزود منه الله \*\*\*\* حفظ والمدركون ذاك قليل  
واما ذات الازل فليس لها آية وانما العارف بالحق هو الحق جل شأنه لا غير وتلك المثل لا تسمى الا باسم العالى ذى المثل ولا يصل اليها هوية الانسان وانما الواصل الى تلك المثل نفس تلك المثل وهى الوجودات الشرعية للانسان وكونيته هى نفسه الناطقة فتدبر فيما ذكرت لك، منه.

٤ - اعلم ان الفؤاد الذى هو آية الحق ليس بالفؤاد الذى هو حقيقة النفس الناطقة من حيث هى هى بل الفؤاد الذى هو الآية مثال الفؤاد الكلى الذى فى الانسان ولا يتجاوزه احد ولا يدرك به ما وراءه وكذلك دونه العقل اى مثال العقل الكلى ودونه الروح وهو مثال الروح الكلى فيه ولا يتجاوزه شئ من ذلك درجته ورتبته ولا يدرك ما وراءه فكل درجة غاية ما يمكنها نفسها وتلك المثل ليست بالاثريّة والمؤثريّة فى الانسان فهذه المثل لا تدرك الاثريّة والمؤثريّة بالكشف والعيان و لكن بالايمان والاذعان ومعرفة الاثريّة والمؤثريّة للمشية والرسول والانبياء والانسان فذلك بنحو آخر هو سر لا ينبغى كشفه وقد كتمناها فى هذا الكتاب لعدم تحمل الناس فالبحث الذى اوردها فى المتن بحث يرجاه منه تمكين القوابل ونضجها لعلها تتفكر وتتشاق وتسعى فافهم، منه.



آية المؤثرات العديدة فى فؤادك الاحدى الذى هو آية الاحد ومن اين لك اثبات الكثرات فوقك و لاتجد فى فؤادك الاحدى الذى تعرف به ربك الاحد لها آيات و على فرض ان يكون فيك آيات لها هل تلك الآيات فيك على الاثرية و المؤثرية فانت مركب من مؤثرات و آثار او هى فيك من عرض واحد فتخالف الآيات ما تعرفه بها و **ان قلت** فعلى ذلك نرد القول عليك فى آية الحق هل هى حق فانت قديم او خلق فيخالف ذا الآية **قلت** ان آية الحق آية الحق وليست بحق قديم وانما هى صفة استدلال عليه لا صفة تكشف عنه و اما معرفة الحق فهى خاصة بالحق لا يعرف الحق بالحق الا الحق و اما معرفتنا بمشيئته سبحانه فغاية معرفتنا معرفة رأسها الخاص المتعلق بنا من حيث التعلق فان الاثر يشابه صفة المؤثر القريب و هو صفة المؤثر القريب بل هو منه مخلوق بنفسه فيعرفها به و يعرف ربه اذا كشف جميع السبحات و هنك جميع الاستار حتى يصل الى آية الجبار و اما اليه سبحانه فلا و ابيك فان الشئ لا يتجاوز ما وراء مبدئه و لا يدركه فيا اخى صحح اعتقادك بما اقول و لاتستوحش منه ان سمعت ما لم تسمعه فان اسرار الله سبحانه كثيرة و تبدو شيئا بعد شئ و ليست المطالب منحصرة بما القى الى اصحابك و عرفوه و كم من سر الله سبحانه و لما يظهر فاذا جائهم تأويله جحدوه و قالوا ماسمعنا بهذا فى المسألة الآخرة ان هذا الا اختلاق انزل عليه الذكر من بيننا بل هو رجل كذاب و لوان الناس اذا جهلوا وقفوا و لم يجحدوا لم يكفروا فاعرف الله بالله و المشية بالمشية كما تعرف الحمرة بالحمرة و الصفرة بالصفرة و لله المثل الاعلى فمن رام معرفة الحمرة بالصفرة و الصفرة بالحمرة لا يكاد يصل اليها ابدا و كذلك اعرف الرسول بالرسالة و الانبياء بالنبوة و اولى الامر بالامر بالمعروف و النهى عن المنكر و هى صفاتهم الشرعية التى تجلوا بها لمن دونهم و اقاموا بها الحجج على ما سواهم الاتسمعه قال و الرسول بالرسالة .

**الباب الثالث** فى بيان مراتب الخلق والاشارة الى كيفية تحقق هذه المراتب المتكثرة والعوالم العديدة على سبيل الاختصار تكالنا على بصيرة اولى الابصار و فيه فصول:

**فصل** اعلم ان الله سبحانه كان اذ لا كان فاول ما تجلى به ولا تجلى ولا فعل ولا حركة ولا نطق كينونته الازلية الاحدية الحققة المبراة عن الكثرات المعرة عن الاختلافات المنزهة عن النسب والاشارات ثم تجلت كينونته جل شأنه بصفتها للقوابل الاطلاقية الصلوحية الامكانية التى لم تكن قبل ذلك التجلى وانما كانت بنفس ذلك التجلى بلا كيف ولا اشارة ولم يكن ذلك التجلى بعد مدد ممددة ولا امكنة ممهدة بل كان ذلك التجلى فى مقامه الذى لا غاية له ولا نهاية ابدا فان قسته بها فهو زلى وان قسته به ونسبته به فهو سرمدى افهم ما اقول لك فان الكلام دقيق دقيق وبالتدبر فيه عن تؤدة حقيق حقيق فكان هذا التجلى غير محدود بها ولم تكن تلك الكينونة محدودة به بل كانت نافذة فى مكانه الوجودى الوجدانى الاطلاقى بلا كيف طاوية له يعنى لا شئ الا تلك الكينونة اذ هى ولا شئ الا ذلك التجلى اذ هو **ثم هذا** التجلى لغاية قربه منها ووجدانيته وانبساطه الوجدى قد تجلى فى جميع مرايا القوابل الكونية التقييدية التى لم تكن قبل ظهوره بل هى بظهوره وهذا التجلى ايضا فى مقامه وحده ابدى ان قسته بها فهو زلى او بالاطلاق فهو سرمدى او بنفسه فهو مقيد خلقى فهذا التجلى هو حقيقة عالم الخلق وظله وفؤاده ونفسه التى بها وصف الله نفسه بها وهى الكلية الالهية التى من عرفها لم يشق ومن جهلها ضل وغوى وهى اكبر حجة الله على خلقه وهى الكتاب الذى كتبه بيده وهى اللوح المحفوظ وهى مجموع صور العالمين وهى حبل الله المتين و كتابه المبين و صراطه الممدود و وصفه المشهود و شجرة طوبى و سدرة المنتهى الى غير ذلك من الاسماء وهى صفة التجلى الاعظم و ظهوره بحيث اذ هو ليس الا هو و اذ هى ليس الا هى و **لما كان** الظهور تمام البطون والفعل تمام القوة وما لم يكن

كليات الحكمة تامة فى ظهورها تامة فى بطونها كانت الحكمة ناقصة من الحكيم و لابد للشئ الكامل ان يكون ظاهرا فى جميع عرصات الغيوب و الشهود مالئا لجميع اقطار الوجود و يكون جميع قواته بالفعل ظهرت فى عالم الشهود ايضا كما كانت فى الغيوب و لما كانت الشهادة على طبق الغيوب و ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت و قد علم اولوا الالباب ان الاستدلال على ما هنالك لا يعلم الا بما هيها و العبودية جوهره كنهها الربوبية فما خفى فى الربوبية اصيب فى العبودية صار نظم عالم الشهادة ايضا على طبق عالم الغيب بلاتفاوت الا فى الغياب و الشهود و اللطافة و الكثافة فبدت فى عالم الشهادة ايضا اولاً كينونة شهادية حقيقية ثم ظهر منها تجل شهادى كلى معنوى ثم تفصل ذلك الكلى بنفس كلية شهادية فعمرت الديار و تجلى الجبار و تبصر الابرار فتم الظهور و كمل النور و قامت الحجة على الابرار و الفجار و كمل توصيف الواحد القهار و هذه المراتب هى العلامات و المقامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفه بها من عرفه لا فرق بينه و بينها الا انها عباده و خلقه فتقها و رتقها بيده بدؤها منه و عودها اليه فلم يبق لاحد حجة و لا لخلق كلام ان يقولوا انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل و كنا ذرية من بعدهم ضعفاء افتهلكنا بما فعل المبطلون فعمر بذلك جميع العوالم الكلية و كل مرتبة منها اذ قستها بما دونها فهى حق ما دونها مرة و اطلاقه اخرى و نفسه تارة لان الانظار تختلف على حسب اختلاف الواقع فان نظرت الى احديته بالنسبة الى ما دونه مع قطع النظر عن جميع ما دونه اى ما سواه بالكلية على معنى الامتناع الحقيقى فى النظر فهو حقه النافذ الطاوى ليس الا هو حيث هو هو،

فما فى الديار سواه لابس مغفر \*\*\*\* و هو الحمى و الحى و الفلوات

وان نظرت اليه من حيث انه موجود كايين فهو الكينونة الازلية الرتبية فى الواقع و يقل نفوذه و ان كان ليس الا هى حيث هى و ان نظرت اليه من حيث الاطلاق و عدم اشتراط كونه بشئ دونه و صلوح تجليه بجميع ما دونه فهو الاطلاق الرتبى فى تلك

الرتبة وان نظرت اليه من حيث انه حقيقة تلك منها بدأت الاشياء واليه تعود فهو النفس الكلية الالهية الربية التي من عرفها لم يشق ومن جهلها ضل وغوى وكل هذه الحيوث حيوث واقعية خارجية الا انها نسبية وترق النسبة كلما تصعد صاعدة الى ان تصل الى الحقيقية وتغلظ النسبة كلما تنزل نازلة فهذه تمام كليات العوالم وهذا العالم اى عالم الجسم اى حقيقة الجسم منتهاها وغايتها وهو كما ترى فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير. **فصل** هذه المراتب ليست بالاثرية والمؤثرية بل هى كلها مراتب التجلى الواحد والظهور الواحد لانها من تمام الاثر الواحد وكونه اثرا تاما فان اثر الواحد المستقل لا يكون الا تاما مستقلا ولا يكون الشئ تاما الا بمقبول وقابل وهما فى الشئ كالمثلثين المتداخلين رأس كل واحد على قاعدة الآخر وتراها منطبقان اى احدهما منطبق على الآخر ويحدث من تداخل القابل والمقبول غيب وهو من قاعدة المقبول الى الوسط لانه بغلبة المقبول يكون اغيب مما يليه وهو من الوسط الى قاعدة القابل وهو لغلبة القابل عليه يكون اظهر مما فوقه لغلبة الكثافة اللازمة للبرد اللازم للانية المخالفة لكيونة الفاعل وغلبة اللطافة اللازمة للحرارة اللازمة لجهة الفاعل فالاعلى غيب بالنسبة الى الادنى والادنى شهادة بالنسبة الى الاعلى ولكل من الغيب والشهادة اعلى وهو غاية اجماله و وحدانيته و منتهى وهو غاية تفصيله و تكثره و مقام بينهما برزخى مرتبط من حيث الاعلى بالاعلى وشبيه به و من حيث الاسفل بالاسفل وشبيه به فيمثل لها بهذه الهيئات الثلث (شكل نسخه درج شود) فيحدث للاثر من مبدئه الى منتهاه ست مراتب وهى الست المذكورة آنفا وهى من تمام كون الاثرا و هو الصادر الاول عن الازل جل شأنه وهو فى غاية البساطة الامكانية كل مرتبة منه ابسط ما يمكن فى تلك المرتبة منزهة عن كثراتها مبراة عن اختلافاتها لانها آية الحق جل شأنه فى تلك الرتبة فقد عمر جميع مراتب الامكان بذلك الصادر بحيث ،

ما فى الدير سواه لابس مغفر \*\*\*\* وهو الحمى والحى والفلوات  
انظر فى النشأة الاولى وتذكر النشأة الاخرى هل تجد فيها شيئا غير الجسم فكما ان  
هنا ليس شئ الا الجسم كذلك فى عالم المواد ليس شئ الا المادة الكلية ولا فى  
عالم الطبائع غير الطبيعة الكلية ولا فى عالم النفوس الا النفس المطلقة ولا فى  
عالم العقل غير العقل المطلق ولا فى عالم الفؤاد الا الفؤاد المطلق فلا شئ فى  
جميع اصقاع الامكان الا المطلق وهو اول صادر عن الحق جل شأنه وهذه مراتبه  
التى بها يكون اثرا تاما وهذا معنى الصادر الاول لا ما كان يفهمه الجهال من كلمات  
المشايع وكل مرتبة من هذه المراتب شرط وجود المرتبة الاخرى فى الخارج وليس  
الامر فى هذا المقام ايضا كما فهمه الجهال ان القابل شرط ظهور المقبول لا شرط  
وجوده فان وجوده صادر عن الفاعل وانما ظهوره موقوف بالقابل فان هذا القول  
يتمشى فى المقبول والقابل المتباينين كنور الشمس والمرأة واما اذا كان القابل هو  
انفعال نفس المقبول فلا يكون المقبول موجودا ما لم يكن القابل لان الكسر لا يوجد الا  
بالانكسار وليس لولا الانكسار كان الكسر موجودا ولم يكن ظاهرا لم تسمع امامك  
يقول ان الله سبحانه لم يخلق شيئا فردا قائما بذاته والم تسمع ربك يقول **قل ما يعبؤ بكم**  
**ربى لولا دعائكم** فكل مرتبة من هذه المراتب شرط وجود الشئ فى الخارج فالصادر  
الاول لا يصدر الا تام المراتب كامل المقامات وهكذا صفة تمامها فلا فؤاد الا و  
العقل معه وهو شرط وجوده فى الخارج ولا يكونان الا بنفس وهى شرط وجودهما و  
لا تكون الا بطبع ولا تكون الا بمادة ولا تكون الا بجسم فالمطلق الذى هو التجلى  
الاعظم والظهور الاكرم له هذه المراتب وبها عمر تمام العالم ولا يكون الآن ولا كان  
شئ غيره حين اذ هو هكذا ينبغى ان يعرف كلمات المشايخ العظام اجل الله شأنهم و  
انار برهانهم فافهم ان كنت تفهم والا فاسلم تسلم.

**فصل** فاذا عمرت الدير بظهور الجبار كان كل مرتبة منها فى حدها مخلوقة لله  
سبحانه بنفسها لان الكل مخلوق بنفسه فالمخلوقية بالنفس فيها تظهر فى فعلياتها

وآثارها على حسبها من الرقة والغلظة والكثافة واللطافة على حسب تلك المراتب فكل ما يقرب منها الى المبدأ يكون اوحدا وابطس وكل ما يبعد يكون اشد تكثرا وتركيبا الا انها فى كل مرتبة مخلوقة بنفسها فكل ما يبعد عن المبدأ يشتد تمايز فعلياتها وكلما يقرب يضعف لشدة البساطة والتشاكل فبدا فى عالم الجسم الذى هو ابعد مراتبه اولا حيثان متمايزان جسمانيان حيث فعلية وبدا فيه الحركة وغلب فيه الاستدارة والبساطة والتشاكل فكان منه السماوات وحيث مفعولية وبدا فيه السكون وغلب عليه ساير الهيئات والكثرة والتخالف بين الاجزاء فكان منه الارض ومرادنا بالارض الجواهر الاربعة كملاى النار والهواء والماء والتراب ثم تفصل حيث الفعل الذى هو حيث غيبه النسبى الى ثلث مراتب اجمال وتفصيل و بين بين وهى العرش والافلاك والكرسى وحدث لارضه ايضا ثلث مراتب نار و تراب وبرزخ بينهما رابط اعلاه يشاكل النار فى الحرارة واسفله يشاكل التراب فى البرودة وهو جسم رطب رابط بين العالى اليابس المستقر فى ظل مبدئه والدانى اليابس فى انيته ونفسانيته وهذه المراتب آثار الجسم المطلق وفعلياته وبهذه المراتب صار عالم الجسم جسما ولولا احدى هذه المراتب لم يكن الجسم جسما مخلوقا بنفسه وليس ان الجسم المطلق كان ولا سماء ولا ارض بل كان اذ كان وهكذا كان وهى من تمام كون الجسم جسما مخلوقا بنفسه وهذا معنى قولنا ان المطلق موجود بالفعل بنفس وجود المقيدات لا من حيث انها مقيدات وكذلك الامر فى كل رتبة من المراتب ففيها سماوات وارضون الا انها اقل تمايزا و اشد تشاكلا حتى انها فى رتبة الفؤاد التى هى اعلى المراتب الخلقية احدية نسبية سماؤها عين ارضها وارضها عين سمائها وقلنا ذلك فيها لان ما خفى فى الربوبية اصيب فى العبودية فكذلك وجد المطلق فى كل مرتبة قبل جميع المذرووات والمبرووات بالف دهر وهذه القبلىة قبلية رتبية لا وقتية فافهم هذه التحقيقات الانبيات

التي لاتسمعها الا منى ولا قوة الا بالله العلى العظيم وهذا مراد المشايخ رضوان الله عليهم الا انه خفى على اكثر المتخذين عنهم بزعمهم .

**فصل** ثم لما كانت السماوات هى ظهور حيث فعلية الجسم والارض ظهور حيث مفعوليته دارت تلك السماوات على حسب قوة فعليتها وعملت فى الارض لانها هى حيث المفعولية فطرحت شعلاتها وانوارها على الارضين للتكميل لاجراء ما فى كيانها الى العيان ولما كانت الارض مختلفة الاجزاء على حسب تكررها اللازم لجهة الانية والبرودة اختلفت اجابات الاجزاء وانفعالاتها لتكميل الفاعل فمنها ما اجابت درجة فحدث منها المركبات غير التامة لعدم لطافة اجزائها المانع عن الانحلال التام الذى هو سبب التمازج والتركب التام ومنها ما اجابت درجتين لقوة لطافتها فى الجملة فانحلت فتمازجت فتركبت اشد فحدث منها المعادن على اختلاف مراتبها حاجبة ومشفة منسحقة ومنطوقة ومنها ما اجابت ثلث درجات لان لطافتها اكثر فاشتد انحلالها وتمازجها وتركبها وكانت اعدل فحدث عنها النبات ومنها ما اجابت اربع درجات لقوة ما ذكر فيها فحدث منها الحيوان ومنها ما اجابت خمس درجات فحدث منها الانسان ومنها ما اجابت ست درجات فحدث منها الانبياء على اختلاف مراتبهم ومنها ما اجابت سبع درجات فحدث منها الانسان الكامل الجامع لانه لم يترك نوعا من انواع الاجابة الا وقد اجاب به ولم يعقه عائق عن مراد الفاعل فى فعله وعن غايته وما بين هذه المراتب مراتب وبرايز لاتحصى وهذه المواليد كلها من هذه الارض والفرق بينها باللطافة والكثافة والمطاوعة لفعل الفاعل وعدمها او قلتها وكثرتها على حسب ما ترى وكذلك حدث موادها بدوران افلاك عالم المادة وطبايعها بدوران افلاك عالم الطبيعة و نفوسها بدوران افلاك عالم النفوس وعقولها بدوران افلاك عالم العقول وافئدتها بدوران افلاك عالم الفؤاد على حسب ما شرحنا وبيننا ووضحنا وكما ان البسايط فى هذا العالم اى الافلاك والعناصر من تمام كون الجسم جسما كذلك هذه

المواليد التي خلقت منها هي من تمام كون الجسم جسما وهي قواتها الخارجة الى الفعلية وهي من تمام كونه مخلوقا بنفسه فهكذا يكون الجسم مخلوقا بنفسه وكذلك الامر في كل رتبة لكن بحسبها ماترى في خلق الرحمن من تفاوت والمواليد في هذا اللحظ كلها موجودة في امكنة وجودها واوقات شهودها اذ هي من تمام كون ذلك الاثر الاعظم اثرا ومن تمام ذلك التجلي فهي بذلك اللحظ سرمدية وانما الدهر هو نسبة الاسفل الى الاعلى والزمان نسبة جزء من الاسفل بالنسبة الى جزء منه واما السرمد فهو صفة الذات من حيث الذات فلا تدرج فيه فافهم ان كنت تفهم راشدا موقفا ولما كانت المواليد في كل رتبة من بسايط تلك الرتبة وتلك البسائط آثار مطلقها القائم عليها والترتب كلها من مادة واحدة سارية وانما ترتبت للاجمال والتفصيل واللطافة والكثافة كمراتب نور السراج فلا اثرية ومؤثرية في شئ من هذه المولدات بحسب الكون على معنى الاحداث لا من شئ وان كان بينها اثرية ومؤثرية على معنى التكميل فتبين وظهر لمن نظر وابصر ان الموجودات كلاما من حيث الامكان من سنخ واحد ونوع واحد وهو الامكان المطلق وكل حصة من المطلق صالحة لان تتصور بكل صورة الا ان كل حصة منها تصورت بصورة وتلك الصورة عليها بالفعل وباقي الصور فيها بالقوة<sup>٥</sup> فكل حصة منها صارت كاملة في تلك الفعلية مكملة لحصة اخرى تلك الصورة فيها بالقوة فذلك المكمل يد الله سبحانه في ابراز ما في كيان حصة اخرى من نوع ذلك المكمل الى العيان وسبب من الله المسبب الذي ابي ان يجرى الاشياء الا باسبابها فلم يخلق احد شيئا لا من

---

٥ - اعلم ان المراد من هذه الكلمات انك اذا نظرت الى الموجودات من حيث الامكان مع قطع النظر عن قيودها بموادها وصورها لم تتر الى امكانا مطلقا عن القيود وهو سنخ الكل واصل الكل وهو كل حصة منه صالحة لان تظهر بكل صورة والمراد بالصور الصور المتممة التي هي اثر الشئ لا الصورة المقومة فان مقومة المطلق هي الاطلاق والامكان والمطلق بنفسه لا يتحصص نعم يطلق التحصص بمعنى الظهور في قوالب المقيدات فلا يشتبهن الامر عليك وكل فعلية اثرها بالقوة في كل مقام، منه.



شئ الا الله سبحانه وكل صانع شئ فمن شئ صنع فالله سبحانه خلق الامكان  
 المطلق لا من شئ وكل صانع فيخرج ما فى كيان ذلك الامكان الى العيان  
 بالتكميل فهو صانع من شئ وهو الامكان فان اردت الشاهد على ذلك **فهذا كلام**  
 امير المؤمنين ٧ فى خطبة له كل صانع شئ فمن شئ صنع والله لا من شئ صنع ما  
**خلق وما رواه** فى البحار عن ابي عبدالله قال فى الربوبية العظمى والالهية الكبرى  
 لا يكون الشئ لا من شئ الا الله ولا ينقل الشئ من جوهره الى جوهر آخر الا الله ولا ينقل  
 الشئ من الوجود الى العدم الا الله والدليل على ان كل حصاة من الامكان المطلق  
 صالحة لكل شئ والكل منه من قول الشيخ الاجل اعلى الله مقامه ما ذكره فى  
 الفائدة الخامسة عشرة بعد ان ذكر ان المشية مخلوقة بنفسها قال كل ما يميز ويدرك  
 مما سويها فيها كان وعنها صدر ولا اول لها فى الامكان غيرها ومكانها الامكانيات  
 التى بها صدرت ووقتها السرمد وحدث سبحانه بها امكانيات الاشياء على وجه  
 كلى لا يتناهى فى الامكان بمعنى ان امكان زيد يمكن ان يكون عمرا وان يكون منه  
 عمرو وان يكون نبيا او شيطانا وان يكون منه نبى او شيطان وان يكون سماء او ارضا  
 او بحرا او جبلا او حيوانا وان يكون منه سماء او ارض او بحرا او جبل او حيوان وهكذا  
 الى غير النهاية الى آخر كلامه اعلى الله مقامه ورفع فى الفردوس اعلامه فتبين ان  
 حصاة الامكان صالحة لان تكون نبيا وانسانا وحيوانا ونباتا وجمادا وآيته ما تشاهد  
 من ان الجسم المطلق صالح لكل هذه وقد صنع منه كل هذه فكذلك ساير مراتبه  
 الغيبية لغيوب هذه المواليد ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون والاستدلال  
 على ما هنالك لا يعلم الا بما هيئنا بالجملة عدم الاثرية والمؤثرية بمعنى اليجاد لا  
 من شئ فى مواليد كل مرتبة من مراتب الخلق من الامور البديهية المكشوفة  
 لاصحاب البصيرة وان جاوزت الاحداث لا من شئ فجاء الاحداث من شئ وليس  
 بين النفي والاثبات منزلة واذا جاء الاحداث من شئ كما قال سبحانه **من الماء كل**  
**شئ حى** وكما قال ابو جعفر ٧ فى اول ما خلق الله لكنه كان اذ لا شئ غيره وخلق

الشئ الذى جميع الاشياء منه وهو الماء الذى خلق الاشياء منه فجعل نسب كل شئ الى الماء ولم يجعل للماء نسبا يضاف اليه الخبر، ولفظة من فى الخبر لبيان المادة كما هو معلوم فاذا جاء الاحداث بعد خلق الاطلاق الذى هو لا من شئ من شئ جاء التكميل فجميع الخلق بعده بالتكميل واذا جاء التكميل ذهب التأثير بمعنى الاحداث لا من شئ نعم فى الخلق مؤثرات وصفية و آثار بمعنى المكملات و المتكملات قال الله سبحانه **واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى** فتفهم عنى راشدا موقفا وسيأتيك ان شاء الله ما يكشف الغطاء عن بصرك.

**فصل** اعلم انه بعد ما عمر الديار بظهور الجبار على ما وصفنا ووجد التجلى الاول الاطلاقى فى جميع مراتبه الست وظهر كل واحدة من تلك المراتب بفعلياتها و تجلياتها الكلية التى هى سماواتها وارضياتها ودارت افلاكها على ارضياتها و حصل من بينهما المتولدات و حصل افئدة مولدة بين سماوات الفؤاد وارضياتها و عقول جزئية بين سماوات العقول وارضياتها و نفوس جزئية بين سماوات النفوس وارضياتها وهكذا فى كل رتبة اختلف انواع الخلق بحسب اختلاف تلك المولدات و صار كل نوع اعلى من النوع الذى يليه و كان كل نوع من آثار تلك الحقيقة الكلية الاطلاقية الوجدانية المهيمنة عليها يعنى ان الافئدة الجزئية آثار الفؤاد الكلى وفعلياته و العقول الجزئية آثار العقل الكلى وفعلياته وهكذا فى جميع المراتب كما بينا و شرحنا فى ساير كتبنا و ان قلنا ان العقول الجزئية آثار الفؤاد الكلى فنريد به انها آثار تنزله لا آثار نفسه فى المقام الاعلى و كذلك ساير المراتب كلها آثارها بعد تنزلها فى المراتب التنزلية كما ان الرؤية فعل الروح بعد تنزله فى العين و السمع فعله بعد تنزله فى الاذن و الفعل الذى يصدر منه بصرافته لا يختص بسمع و بصر و لا يتعين بهما فائر الروح قبل تنزله اثر اطلاقى و الآثار المعينة بعد تعينه فى المعينات و كذلك اذا قلنا ان النفوس الجزئية آثار العقل فهو بعد تنزله و تلبسه بلباس النفس الكلية فان النفوس الجزئية متعينة بالنفسانية و العقل الكلى معنوى كلى و لا بد و ان يطابق

الاثر صفة مؤثره فلا يعقل صدورها من العقل الكلى المعنوى افهم ما اقول لك بل اقول ان الافراد الجزئية لا يكاد يعقل صدورها من النفس الكلية فانها كلية والكلى اثره كلى كما بينا فى الروح قبل تنزله فى السمع والبصر بل النفوس الجزئية مثالا لا بد وان يكون لها مبادئ جزئية تطابقها وتلك المبادئ هى انفسها من حيث الفعلية للنفس الكلية فهى عندها مخلوقة بانفسها ولا مبدأ اوفق بالشئ من نفس الشئ من حيث الفعلية والاضمحلال عند العالى فهى آثار انفسها من حيث الفعلية بل اقول لا يعقل ان يصدر الجزئيات ولو على ما قلنا من الكلى اول مرة ولا بد فيها من التدرج الحكى فالصادر عن الكلى اول امور كلية هى البسائط التى هى اول فعاليات الكلى العالى وهى السماوات التى هى تجلى الكلى من حيث الفعلية والارض التى هى تجلى الكلى من حيث المفعولية فاذا ظهرت السماوات والارض تدور السماوات على الارض على ما بينا وشرحنا ويحدث من بينهما الجزئيات التكميلية فخصوصية جزئيتها اى كينونتها الوصفية الجزئية آثار السماوات الا انك قطعت النظر عن الكينونة الوصفية ولاحظت ذاتيتها قلت انها آثار النفس الكلية مثلا فذوات الجزئيات آثار النفس الكلية وصفاتها آثار السماوات افهم ما اقول لك وعلى اى حال جزئيات كل رتبة ليست من آثار نفس اطلاق الرتبة العليا بل آثار تنزلها باطلاق الرتبة الدنيا وليس من آثار نفس اطلاق الرتبة الدنيا ايضا بل من آثار آثارها وفعاليتها الا ان الوسائط دائما مستهلكة عند العالى فتنسب الآثار الى العالى وان كانت مطابقة مع السبب المقارن لا العالى **ولذلك قال على** ٧ **القى فى هويتها مثاله فظهر عنها افعاله**، فنسب الافعال الظاهرة اليه لا اليها قل الله خالق كل شئ فاذا تبين وظهر كيفية صدور افراد الرتبة الدنيا عن الرتبة العليا اقول ان افراد كل رتبة جميع مالها من المراتب كلها من عرض واحد ليس بينها اثرية ومؤثرية كما مروياتى فالنفوس الجزئية سواء كانت نفس محمد وآل محمد: او نفوس الانبياء او الاوصياء او الاناسى ليس بينها اثرية ومؤثرية ذاتية اذ كلها آثار وصفية لسماواتها وذاتية

للنفس الكلية وكلها فى عرض واحد وكذلك مالها من فؤاد هو اول اذكارها او عقل او روح ملكوتية لان جميع ما اوتيت منها يكون على حسب استعدادها فكما انه لا ترتب بين نفوسها لا ترتب بين افئدتها وعقولها و ارواحها بوجه من الوجوه كما مرو يأتى وليس لها من افراد الفؤاد الكلى حصه ولا من افراد العقل الكلى ولا من افراد الروح الكلية بل الفؤاد الذى لها ظل ظل الفؤاد الكلى والعقل الذى لها ظل ظل العقل الكلى والروح الذى لها ظل الروح الكلية وكلها مشترك فى هذه الظلال ليس بينها ترتب وامثل لك من عالم الاجسام مثلا هو اقرب اليك،

**اعلم** ان عالم الاجسام هو ما ترى من عرش وكرسى وافلاك وعناصر وتولد فيه المواليد الجسمانية وهى اجسام الجماد والنبات والحيوان والانسان والانبياء والحجج: وكل هذه الاجسام من عرض واحد ليس بينها ترتب اثرية ومؤثرية ويمكن استحالة بعضها الى بعض كما بينا و شرحنا ويأتى لك ولهذه الاجسام حصص من الافلاك والعناصر ففؤادها حيث كونها جسما مكشوف السبحات منفى الصفات و عقلها مالها من العرش ونفسها مالها من الكرسي وطبعها مالها من الشمس ومثالها مالها من الافلاك وجسمها مالها من العناصر فجميع تلك الافراد مشتركة فى هذه الحصص اذا صار فيها بالفعل ويمكن بينها البرازخ والاستحالة والانقلاب والترقى والتنزل ليس فى شئ منها اثرية ولا مؤثرية لانها فى عرض واحد ففؤاد النبى البشرى وفؤاد الرعية وعقلهما ونفسهما وسائر مراتبهما كلها فى عرض واحد وانما الذى بينه وبين الاجسام اثرية ومؤثرية المثل الكلى المتنزل الى الجسم الكلى وذلك المثل ليس من مقتضى هذه الاجسام المقارن لها وكذا المادة الكلية والطبع الكلى وهكذا النفس والروح والعقل والفؤاد الكلية اذ ليس شئ منها من مقتضيات هذه الاجسام المقارنة فافهم ذلك من كلام الشيخ الاستاد اعلى الله مقامه حيث يقول فى الفوائد و شرحه فى الفائدة الخامسة ونحن نذكر المتن فراجعه وراجع شرحه لتعرف المراد **قال** اعلى الله مقامه والحق فى المسألة ان ما كان من

شئ واحد منها كالحصص المتخذة من الذات الواحدة الى ان قال وما كان من شيئين مع ما كان من شئ واحد اجتماعا فى الرتبة الجامعة كالانسان والفرس يجتمعان فى الحصص الحيوانية الفلكية الحساسة ويتفارقان فيما فوقها فالانسان فيه من الحيوانية حصتان ذاتية وعرضية وفى الفرس حصصا واحدة ذاتية لها هى عرضية للانسان والحصص الذاتية للانسان هى حصص من الناطقة القدسية الى ان قال والمعصوم فيه ثلث حصص عرضيتان وهما ما فى الانسان ولكنهما فيه قرتا واطمأنتا فلا يخرجان عن حكم الثالثة الى ان قال فالحصص الحيوانية الفلكية مركب للناطق القدسية واثرها خلقت من فاضلها والناطق القدسية اثر للملكوتية خلقت من فاضلها فلا تجمع هذه الثلث حقيقة واحدة الى آخر كلامه اعلى الله فى جنان الخلد اعلامه وقال فى شرح العرشية فى شرح قول المصنف قاعدة فى ان باطن هذا الانسان المخلوق من العناصر والاركان انسانا نفسانيا الخ، قال اعلى الله مقامه بل الوصف الحق الحقيق بالتحقيق ما امليه عليك مما يتلى على بهم: هو ان هذا الانسان الحسى البشرى هذا هو الانسان النباتى النامى وفى جوفه الانسان الحيوانى الحسى الفلكى اهبطه الله على الانسان النباتى من الافلاك من نفوسها و ابن آدم يشارك فى هاتين النفسين النباتية والحيوانية الحسية جميع الحيوانات و فى هذين الانسانين النباتى والحسى الفلكى انسان برزخى صورى مثالى الى آخر كلامه زيد فى اكرامه فراجعته تجده مفصلا، فتبين وظهر ان الانسان الجسمانى و الحيوان الجسمانى و النبات و الجماد ليس بينها اثرية و مؤثرية وكذلك ليس بين مراتبها الى افئدتها اثرية و مؤثرية اذ هذه المراتب كلها جسمانية و كلها فى عرض واحد و اثر الجسم الكلى اى المطلق نعم جميع الاجسام اثر المثل الكلى المتنزل و جميع الامثلة و الاجسام آثار المادة الكلية المتنزلة برتبة و رتبتين و جميع المواد و الامثلة و الاجسام آثار للطبع الكلى المتنزل بثلاث رتب و رتبتين و رتبة و هكذا الى ان جميع الافراد العقلية فما دونها آثار الفؤاد الكلى المتنزلة برتبة و اما الافئدة فهى

آثار الفؤاد الكلى قبل التنزل الى العقل فافهم ما كررته لك لتفوز مع الفائزين فهذه السلسلة هي السلسلة الطولية الكونية التي لم يفصلها المشايخ مفصلاً مبرهنًا وإنما هي في إشارات كلماتهم والذي صرحوا وأكثروا فيه القول هي السلسلة الطولية الشرعية النورية والظلمانية كما يأتي إن شاء الله ولما لم يكن هذه السلسلة الكونية موضع السؤال لم نفضله هنا كل التفصيل.

**فصل** اعلم إن الأئمة الجزئية لشدة بساطتها لم تتعدد كل التعدد بل هي متحدة مع بساطتها وبساطتها متحدة مع الفؤاد الكلى إذ هو أبسط ما يمكن في الامكان فإن هو الأئمة واحد كلى إطلاقي فهو الحقيقة المحمدية الإطلاقيه الوحدانية بلحاظ وعالم الأمر بلحاظ والوجود الحق بلحاظ وهو ذاتي تلك الحقيقة وحقيقتها وعينها أي هي هو وهي وسائر المراتب لها بالعرض يشاركون من دونهم فيها بالترتيب **وأما** العقول الجزئية فهي ذاتية المسمين بالأنبياء وحقايقهم وهي الكروبيون والخلق الأول القائمون خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم فهي هم وهم هي وسائر المراتب لهم بالعرض يشاركون من دونهم فيها بالترتيب،

**وأما** النفوس الجزئية فهي ذاتية الأناسي وحقايقهم وهم هي وهي هم وسائر المراتب لهم بالعرض يشاركون من دونهم فيها بالترتيب،

**وأما** الطبائع الجزئية فهي ذاتية الجن وحقايقهم وهم هي وهي هم وسائر المراتب لهم بالعرض يشاركون من دونهم فيها بالترتيب،

**وأما** المواد الجزئية فهي حقايق صنف من الملائكة،

**وأما** الأمثلة الجزئية فهي حقايق الحيوانات،

**وأما** الأجسام الفلكية فهي حقايق النباتات والأجسام العنصرية هي حقايق الجمادات على تفصيل ذكرنا وهذه المراتب هي الأفراد المميزة الكونية وليس فيها سعادة ولا شقاوة ولا كفر ولا إيمان ولا نور ولا ظلمة ولا حسن ولا قبح وجميع ذلك في التشريع ففي هذه السلسلة لا يقال إن الأفراد الدانية آثار الأفراد العالية بل

الافراد الدانية آثار حقيقة الافراد العالية فافراد المسمين بالانبياء آثار الحقيقة المحمدية و افراد الاناسى آثار حقيقة المسمين بالانبياء و افراد الجن آثار حقيقة الاناسى وهكذا وليس كل فرد من الدانى اثر فرد من العالى او افراد من الادنى (الادانى خل) اثر فرد من العالى و المؤثر فى كل رتبة حقيقة تلك الرتبة اذا تنزلت الى حقيقة الرتبة الدانية فتدبر فى مطاوى هذه الكلمات حتى تجد حقيقة الحق و اعلم ان كل نوع من هذه المواليد الكونية فى مقامه و حده الذاتى مستجمع لجميع المراتب الثمانية المعروفة العرضية على حسب رتبته فله فؤاد و عقل و روح و نفس و طبع و مادة و مثال و جسم على ما يناسب رتبته ليس يشاركه فيها من دونه بمادة و لا صورة و ليس لمن دونه فيها نصيب و لما تنزل الى المرتبة الدانية تلبس بلباس من جنس الدانى و ذلك اللباس هو مقام قطبته للرتبة الدانية و هو بشر مثلهم و ذلك اللباس له عرضى و ذاتيه ما يخصه فى رتبته و نسبة افراد الرتبة العالية الى افراد الرتبة الثانية نسبة علمك الذى هو فعل نفسك و اثرها الى قيامك الذى هو فعل جسدك و اثره نعم قيامك اثر نفسك بعد ما تنزل الى الجسد و كلاهما فعل نفسك الا ان العلم فعل نفسك بصرافتها و القيام فعل نفسك بعد تنزيلها و الجسد حقيقة هو نفس ظاهرة كما ان النفس هى جسد باطن فهو النفس و الفعل فعلها فليس قيامك و علمك فى عرض واحد لان مادة العلم الطف من مادة القيام و صورته الطف من صورته نعم فعل النفس غيب فعل الجسد غياب الزبد فى اللبن كما ان النفس فى غيب الجسد غياب الزبد فى اللبن و لذلك يستخرج من الالبسة القطبية تلك الحقايق العلية و يستخرج من البدن الحيوانى البدن الانسانى و من البدن الانسان البدن النبوى و من البدن النبوى البدن الخاتمى الجامعى بتربية الله سبحانه و بذلك يتعلق بالابدان العرضية النفوس العالية و ان ما ذكرناه هنا مشكل جدا و لما كان هذه المسألة غير موضع السؤال لم نفضله كل التفصيل و ذكرنا منها بقدر ما عسى ان نحتاج اليه فيما سيأتى من موضع السؤال .

**الباب الرابع** فى بيان مراتب السلسلة الطولية المسئول عنها و بيان مقامها فاعرنى لبك و سمعك و بصرك حتى اسمعك تغريد الورقاء على الافنان بفنون الالحن بحول الله و قوته اذ لا حول و لا قوة الا به و تفصيل ذلك يقتضى رسم فصول:

**فصل** اعلم ان لكل مكون وجودين وجودا كونيا و وجودا شرعيا اما الوجود الكونى فهو الشئ بمادته التى بها يشارك ما فى عرضه من شئ آخر و صورته التى بها يمتاز عن غيره فالاشياء فى هذا الوجود دائوا لله سبحانه بالعبودية و اقروا له بالوحدانية و شهدوا له بالربوبية و ان من شئ الا يسبح بحمده كل قد علم صلوته و تسبيحه و له من فى السماوات و الارض و من عنده لا يستكبرون عن عبادته و لا يستحسرون يسبحون الليل و النهار لا يفترون و هى بمشيته دون قوله مؤتمرة و بارادته دون نهيه منزجرة كلهم آثلون الى حكمه راجعون الى امره عاملون برضاه فاعلون لمحبتة لا يوجد فى جميع عرصات ملكه ذرة تخالف حكمه و امره و رضاه فكلهم معصومون مطهرون بعصمة ملكية لا يوجد فىهم كافر على معنى امتناع وجوده فانه خلق ما خلق كيف ما شاء و احب و لا يعقل ان يكون قد امر شيئا بقوله كن و لم يأتمر و لم يكن و لم يعقل ان يسبقه سابق فيكون من غير امره ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون فلم يكن فى جميع عرصات ملكه عاص و لا مخالف و لا كافرين شئت قلت كلهم مطيعون مؤمنون مسلمون معصومون على معنى الانقياد للامر الكونى و ان شئت قلت هناك لا ايمان و لا كفر و لا طاعة و لا عصيان و لا عليون و لا سجين و لا جنة و لا نار و لا نعيم و لا عذاب على معنى الانقياد للوامر الشرعية فان الشارع و الشرع و المتشريع كلها من المكونات فهناك لا سعادة و لا شقاوة و لا مؤمن و لا كافر بل كلهم يعبدونه عبادة لا يستحسرون عنها و لا يفترون طرفة عين و الا لفنوا و عدموا فهناك سجد له سواد الليل و ضياء النهار و يعبده الكافر الشرعى بكفره كما يعبده المؤمن الشرعى بايمانه فكل شئ من ذات او صفة او جوهر او عرض او خيراو شر او نور او ظلمة او حسنة او سيئة او كفر او ايمان عباد له داخرون ساجدون



منقادون لامره وحكمه ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامرهم تابعة لمادة مشيته وصورهم لصورة مشيته فبذلك كانوا كما احب و شاء وكيف لا وقد خلقهم بهم وصورهم على حسب ما هم عليه فكان كل شئ هو هو كما شاء ان يكون هو فهذا الوجود هو نسبة الاشياء الى خالقهم فلم يعص الخالق شئ ابدا ابدا ولا يعصيه شئ ابدا ابدا فى رتبة من المراتب و حيث من الحيوث واعتبار من الاعتبارات و لحاظ من اللحظات من بدأ اليجاد الى ختمه فى جميع العرصات ،

**واما الوجود** الشرعى فهو نسبة بعض الخلق الى بعض ونسبة الدانى الى العالى و المنتهيات الى المبدأ ففى هذه النسبة اختلفت الكائنات فمنهم مقبل الى المبدأ و منهم مدبر عنه و منهم مطيع له و منهم عاص و منهم مؤمن به و منهم كافر و منهم سعيد بطاعته و منهم شقى و منهم من يستحق اكرامه و نعيمه بطاعته له و اقباله اليه و منهم من يستحق اذلاله و عذابه بعصيانه له و ادباره عنه **ولما** كان ذلك المبدأ فى التشريع القائم مقام الله فى الاداء فى ساير العوالم صار طاعته طاعة الله و معصيته معصية الله و الايمان به الايمان بالله و الكفر به الكفر بالله و صار منعه منع الله و عطاؤه عطاء الله و انعامه انعام الله و عذابه عذاب الله و هكذا و الا فلا يعقل بالنسبة الى نفس الله سبحانه شئ من ذلك اذ لم يقع بالنسبة اليه شئ من ذلك و لا يستحقون منه شيئا من ذلك افهم ما اقول لك فان فيه اسراراً جمّة و كم من خبايا فى زوايا كلامى اذا عرفته و لما كان الوجود التشريعى هو نسبة بعض الخلق الى بعض فمن اقبل الى المبدأ بصفاء سريره و اعتدال سجيته تجلى المبدأ له فاشرق و طالعه فتألاً فالقى فى هويته مثاله فظهر عنه افعاله يا ابن آدم انا رب اقول للشئ كن فيكون اطعنى فيما امرتك اجعلك مثلى تقول للشئ كن فيكون فاذا توجه الى ذلك المبدأ فظهر عليه ظله و نوره حصل له مادة تشريعية و هى ذلك المثال و صورة تشريعية و هى صفة اقباله و كيفيته فذلك المثال هو حينئذ جهته الى ربه و ذلك الاقبال و هويته جهته الى نفسه و هنا مقام هاتين الجهتين الجاريتين @الجاريتين ظ @على

السنة اصحابنا يلوكونها بين لهواتهم ولايشعرونها واما فى الكون فكما ان المادة جهة الرب الصورة ايضا جهته بلاتفاوت ابدا ابدا وكما ان المادة صفة تعريفه وتعرفه الصورة ايضا صفة تعريفه وتعرفه وليست المادة باطوع له واعبد من الصورة وليست الصورة بابعد عنه من المادة وكتاهما تدلان عليه على نهج واحد وكيفية واحدة وكتاهما اسمه وصفته بلاتفاوت وليست المادة هناك جهة الخير والنور والصورة جهة الشر والظلمة بل كتاهما نوران لله سبحانه قد تجلى الله سبحانه بهما عبدان داخران لله قريبتان منه بقرب واحد بعيدتان عنه ببعد واحد ولايحدث للشئ جهتان الا بالنسبة الى شئ واقف محدود فى جهة الاترى ان السماء ليست باقرب الى الجسم المطلق من الارض ابدا وقربهما منه وبعدهما عنه على نهج واحد والم تتفكر ان القرب والبعد فى المسافة وهما معقولان بين شيئين متصاقعين ولايتوجه شئ الى شئ الا بعد ان يكون ذلك الجاه امامه دون وراءه فان كان شئ امامك كما يكون وراءك ووراءك كما يكون امامك لا يصدق عليك انك اقبلت اليه الا ويصدق انك ادبرت عنه ولا يصدق ادبرت الا ويصدق اقبلت فكم اصرح بهذا واشباهه والناس عنه لاهون وغافلون بالجملة، على نحت القوافى من مواقعها، فليس للاكوان جهتان بل هى جهة واحدة ولا جهة وانما يحدث لها جهتان بالنسبة الى شئ واقع فى صقعهم فهناك يكون لهم جهتان جهة الى ذلك الشئ وجهة الى انفسهم فافهم ما اقول لك وهذان المقامان هما اللذان اشار اليهما الشيخ الربانى بالوجود والماهية بالمعنى الاول وبالمعنى الثانى فى شرح العرشية والمشاعرو غيرهما من كتبه فاذا لم يعرف السامعون كلامه فما ذنبى فاتقن معانى ما ذكرته فى هذا الفصل حتى تفوز مع الفايزين.

**فصل** فلما عرفت معنى هذين الوجودين فاعلم ان للاكوان المخلوقة فى رتبة واحدة مراتب عديدة وان كانت كلها مصاغة امكانا وفى عرض واحد ولا تفاوت هناك بين النبى والشيطان والكافر والمؤمن والانسان والحيوان والنبات والجماد اذ

كلها من الماء الذى خلق اول مرة و خلقت الاشياء كلها منه والله خلق كل دابة من ماء فمع ذلك لها مراتب اذا قست بعضها الى بعض فمنها لطيف ومنها كثيف و منها عال و منها دان و منها حار و منها بارد و منها رطب و منها يابس و هكذا لها صفات عديدة بها امتازت فى تكثرها ولولا تلك الاختلافات لما تمايزت وان كان جميع ذلك من كمالات الكامل و فعلياته اذا قستها بالنسبة اليه ولكن اذا قست بعضها بالنسبة الى بعض تجد فيها هذه الاختلافات فمنها عالم و منها جاهل و منها حكيم و منها سفيف و منها قوى و منها ضعيف و منها قادر و منها عاجز و هكذا ساير الصفات و لا بد فى هذه المتعددات من واحد يكون هو اعدل من الكل و اقوى و اقهر و اعلم و احكم و افضل و هكذا فذلك الواحد من وضع الحكمة فى الكل اذ الكل على نهج الحكمة و الصواب و قد فصلنا ذلك فى ساير كتبنا فلا بد فى هذه الكثرات من قطب و حدانى يكون اكمل من الكل فى جميع الخصال و اقدر و هو فى هذه الرتبة القادر القاهر المقتدر الرؤف الرحيم العليم الكريم و هكذا ولولا خوفى من فرعون و ملائته لذكرت له ما تقشعر منه جلود و تشمئز منه قلوب و لكن اين و كيف فالاصوب ان احبس لسانى و اطلق لسانهم و اتكلم بما لا يستوحش منه اكثرهم فاقول لما كان هذه الموجودات المتصاقعة فى رتبة واحدة ظهور الواحد الحق و جب فى الحكمة ان يكون على نهج الارتباط و الائتلاف و حكمة الارتباط تقتضى ان يكون فيها دليل و مدلول عليه و علة و معلول و سبب و مسبب و قوى و ضعيف و عال و دان و يكون مرجع الكل الى واحد و يكون الخلق على الترتب فى القوة و الضعف و الصفاء و الكدورة و التوحد و التكثر فلاجل ذلك و اشباهه و جب ان يكون فيها واحد الطف و اصفى و انور و اقوى و ازهر و ابهى من الكل فيكون هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو بكل شئ عليم و على كل شئ قد يقدر على تقليب ما يشاء كيف يشاء و على تصريف ما يريد كيف يريد بالجملة كلما سمعت من الكمال او تسمع او لم تسمع او لن تسمع لا يتجاوز هذا الواحد و هذا هو المبدأ فيقاس الباقي اليه فكل

من هو أشبه به أقرب إليه وكل من هو أقل شبيهاً به أبعد عنه وكل من لا يشبهه فهو في غاية البعد عنه فلما كان ذلك الواحد هو هكذا اتخذته الله عينه ويده ولسانه وجنبه والقائم مقامه وجعل أمره ونهيه ونهيه وطاعته وطاعته وعصيانه وعصيانه وهكذا جعل جميع ما يضاف إليه ما يضاف إليه وجميع ما يضاف إليه ما يضاف إليه ولا تنافي بين أن نفينا التأثير عن غير الله سبحانه وبين أن قلنا أن هذا المبدأ قادر على تقلب ما يشاء وتصريفه فان تقلبه تقلب تكميل كاحراق النار للخشب مثلاً وقد عرفت أنه بالتكميل فالمبدأ الواحد جل شأنه يقدر أن يجعل السماء أرضاً والأرض سماء والدنيا آخرة والآخرة دنيا والغيب شهادة والشهادة غيباً وكل شيء كل شيء بما جعل فيه من القدرة والقوة والهيمنة والكمال لأنه أعظم أسماء الله المتعال وهو قدرة ذي الجلال فذلك المبدأ هو أول ما خلق الله سبحانه في تلك الرتبة وأنورها وأشرفها اتخذته الله ضياءه المشرق ونوره المتألق فأشرق نوره في جميع اصقاع الأكوان كما أن الشمس جسم كسائر الأجسام إلا أنها ضيئة يشرق نورها في جميع الآفاق فكل موجود في العالم كان أصفى قابلية والطف وأعدل استشرق بنوره أكثر من غيره كما أن نور السراج مشرق في جميع البيت وهو جسم كسائر الحيطان والأواني والبسط وغيرها فإذا كان في البيت بلورة تستشرق من نور السراج أكثر من غيرها فإذا استشرقت تلك القابلية سطع منها نور واستشرق بذلك النور قابلية كانت دونها في الصفاء واللطافة والاعتدال والقابلية الثانية ليست من خلق الأولى كوناً ولكنها مستشرقة بها كبلورة وضعتها على السراج فاستشرقت به ثم وضعت على تلك البلورة بلورة أخرى وليست الثانية من خلق الأولى ولكنها مستشرقة بالأولى وهكذا كلما وضعت بلورة تستشرق اللاحقة بالسابقة وليست من خلقها البتة وجميع البلورات كوناً من نوع مادة واحدة وإن تفاوتت في الكبر والصغر والصفاء والكثورة والبعد والقرب فيحدث في كل بلورة مثال نور من السابق ويظهر على حسب صبغها وعدمه واعتدال هيئتها وأوجاجها **فهذا الوجود المركب**

من هذا المثال وهذه القابلية هو الوجود الشرعى والسلسلة الطولية فى هذا المقام و فى هذا الوجود لا نفس البلورات الم تسمع المشايخ اعلى الله مقامهم يقولون ان الانبياء خلقوا من شعاع نبينا ٩ ولم يقولوا ان موسى وعيسى خلقوا من شعاع محمد ٩ وكذا يقولون ان مؤمنى الانس خلقوا من شعاع الانبياء ولم يقولوا ان الانس خلقوا من شعاع الانبياء ثم قالوا ان مؤمنى الجن خلقوا من شعاع مؤمنى الانس ولم يقولوا ان الجن خلقوا من شعاع الانس وهكذا قالوا الحيوانات المحللة الطاهرة من شعاع مؤمنى الجن والنباتات النافعة الطيبة من شعاع الحيوانات الطاهرة والجمادات الطيبة من شعاع النباتات الطيبة ولم يقولوا ان الجماد من شعاع النبات والنبات من شعاع الحيوان والحيوان من شعاع الجن على التعبير الكونى وانما ذكروا وصفهم الشرعى الايمان ومفهوم الوصف هنا حجة كقوله سبحانه **لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة** ولم يقل عن الذين بايعوك تحت الشجرة و كذلك قالوا فى سلسلة الظلمة فقيدوا فى كل رتبة الكفار والاخايث ولم يطلقوا فتبين ان مرادهم ذلك الوجود الشرعى فسحرة آل فرعون حين اصبحوا كافرين كانوا من حيث كفرهم من شعاع فرعون وشيعته فاذا امسوا مؤمنين صاروا من حيث ايمانهم من شعاع موسى على نبينا وآله وعليه السلام ولو ارتدوا غدا لعادوا الى كونهم من شعاع فرعون وذلك ان وجودهم الكونى ليس من شعاع فرعون ولا من شعاع موسى والكل من نوع واحد كونى فلما آمنوا وقع على مرآة قابليتهم شعاع موسى فاستشرقوا به على حسب قابليتهم فصار ذلك الوجود الشرعى الذى هو ذلك المثال فى تلك الهيئة شعاع موسى وهم اتصفوا به وهوروحهم الايمانى الذى ايدوا به وايمانهم الذى كتب فى قلوبهم فالمؤمنون اى تلك الامثلة الواقعة فى قلوبهم على حسبها من شعاع موسى واذا كفروا وقع فى مرآة قلوبهم المنكوسة ظل فرعون على حسبها فصار الكافرون اى تلك الاضلال الواقعة فى قلوبهم على حسبها من ظل فرعون افهم ما اقول لك فانه دقيق وان اردت الشاهد على ذلك من كلام الشيخ

اعلى الله مقامه فهو قوله فى شرح المشاعر حيث يقول خلق الله المؤمنين من نوره و صبغهم فى رحمته كما قال جعفر بن محمد ٨ ولم يخلق المنافق من نوره نعم خلقه من شئ من الظلمة شبيه بالنور و لو فرض ان المنافق آمن خلق من النور حين آمن و هذا الذى اشير اليه خفى جدا قد انحطت عن نياله افهام العلماء و الحكماء و لا يعرفه الا ائمة الهدى: و انما اوقفونى عليه و ان كتب لك اوقفوك عليه الى ان قال اعلى الله مقامه و الاشارة الى ذلك الامر الخفى الذى هو من سر القدر ان افراد نوع كل رتبة تؤخذ لهم مادة معرفة عن حكمى السعادة و الشقاوة و تكون حصصا كل حصة قابلة للسعادة و الشقاوة و اذا دعاهم خلقوا من طينة اجابتهم او انكارهم و هذا الخلق الثانى فيه يخلق الله المؤمن المجيب من نوره و المنافق المنكر من الظلمة و هو الخلق الصورى الذى تنقلب فيه الحقايق الصورية الى آخر كلماته و تفهم ان الله سبحانه خلق الاناسى مميّزين كقوم فى بلدة او قرية معروفين مميّزين عاقلين مختارين فى مكاسبهم و اعمالهم مشغولين و ليسوا بمؤمنين و لا كافرين و ليسوا من شعاع مبادئ الحق و لا من ظل مبادئ الشركان **الناس امة واحدة فبعث الله النبيين** الآية، فاذا بعث اليهم الرسول و اشرق نوره و ظهر امره فمن لبي دعوته استشرق قلبه بمثاله و هو روحه الايمانى او حينئذ اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب و لا الايمان و هو كان موجودا فاذا آمنوا صاروا مؤمنين و المؤمنون من شعاع الرسول و اذا كفروا صاروا كافرين و صاروا من ظل الجهل و الشقى الاول و هذا هو سر القدر و لو كان الاكوان بعضها ظل بعض كوننا و عيننا لاستحال تخلفها عما كونت عليه و لكانت الدعوة و ارسال الرسل و التحذير و الترغيب لغوا محضا اذا كان المؤمنون كينونتهم من النور و الكافرون كينونتهم من الظلمة و لاستحال ان يؤمن هؤلاء و يكفر هؤلاء نعوذ بالله من هذا القول بل الله سبحانه خلقهم مختارين فكانوا مخلوقين مميّزين زيدا و عمرا و بكراتم ارسل اليهم الرسل فمنهم من آمن و منهم من كفر يعنى منهم من استشرق بنور الايمان و منهم من استظلم بظلمة الكفر فصار المؤمن و هو وصف زيد

وجوده الشرعى من شعاع الرسل وصار الكافرو هو وصف عمرو ووجوده الشرعى من ظل المنافقين افهم ما ذكرت لك واتقنه فانك لاتسمع ذلك اليوم من غيرى ولا قوة الا بالله ولم يعرف مطالب المشايخ الا القليل والحمد لله على ما من به علينا من معرفة الحقايق والاطلاع على الدقايق .

**فصل** واذ قد عرفت ان مراد المشايخ من السلسلة الطولية النورانية والظلمانية ترتب مراتب الوجود فى الوجود الشرعى دون الكونى وان الاكوان المتصاقعة كلها من امكان رتبها ومن الماء الاول الذى منه كل شئ حى فى تلك الرتبة وانما السلسلة الطولية التى ذكروها فى الاوصاف الشرعية والوجودات الثانية فاعلم ان انوار الاشياء على حسب صفاء قابليتها وكدورتها ظهورا وخفاء وان للادراك حدا معين فاذا كانت القابلية الطف من قابلية الادراك يزداد النور خفاء عن هذا الادراك من جهة الاستعلاء واللطافة فلا يدركه هذا الادراك لانحطاطه عن درجته كما انك لاتدرك النار لصفاء قابليتها وهى اشد ضوء من الجمرة بسبعين درجة ولكن لطافتها اخفتها عن عينك واذ كانت القابلية مساوية للادراك او مقاربة ادركها كما انك تدرك السراج والجمرة واذ ازدادت كثافة القابلية بحيث بلغت حد تغطية النور خفى النور ايضا عن الادراك لاستتاره بحجب غليظة حاجبة اياه عنه فافراد كل رتبة وان كانت من ماء واحد نوعى او جنسى الا ان لها درجات و مراتب كما ان هذا العالم كلها من جنس الجسم الا انه منها عرش ومنها كرسى ومنها افلاك ومنها عناصر ويختلف مادة الكرسى مع مادة العرش فى اللطافة والكثافة البتة فمادة الكرسى اكدث ولذا البست صورة اكدث وما لم تتناسب المادة والصورة لم يمكن اقترانهما كما ثبت فى الفلسفة وكذلك مواد الافلاك اكدث من مادة الكرسى ولذا البست صورة اكدث وكذلك مواد العناصر وكذلك مراتب الخلق فى رتبة واحدة فمنهم الخلق الاول اى محمد وآل محمد: فهم الطف واشرف من كل الخلق ثم بعدهم نوح وابراهيم و موسى وعيسى ومن فى درجتهم سلام الله على نبينا وآله وعليهم ثم بعدهم

الاناسى ثم بعدهم الحيوانات ثم بعدهم النباتات ثم بعدهم المعادن ثم بعدهم  
الجمادات واهل كل مرتبة فى صفاء المدارك والمشاعر وكورتها وقوتها وضعفها  
على حسب رتبتهن لامحة (لامحالة خل) وكذلك نوراهل كل رتبة على حسب  
لطافة قابليتهن وكثافتها فنور محمد وآل محمد: لشدة صفاء قابليتهن المقاربة  
للغيب لطيف فى غاية اللطافة الامكانية فلا يدركه كل ادراك لضعف مداركهم و  
صفاء ذلك النور فلا يدركه الا الانبياء فان مشاعرهم الطف جميع من دونهم و  
تناسب انوار آل محمد: واشعتهم فهم يستنبرون بنورهم دون العالمين فاذا وصل  
المثال اليهم وغلظ فى قابليتهن واشرق لم يدركه الا اعين المؤمنين لانه يناسبهم و  
اعين من سويهم مرمودة عن درك هذا الشعاع فاذا وقع ذلك الشعاع فى مرايا قوابلهم و  
اشرق مغلظا بغلظتها ادركه اعين الحيوانات الطيبة لانه يناسبهم والخلق بالتدرج و  
اعين من دونهم منحطة عن درك هذا الشعاع فاذا اشرق فى قلوبهم وظهر عنهم  
ادركته اعين النباتات فاذا اشرق فى قلوبهم وظهر عنهم ادركته اعين المعادن و  
الجمادات كل ذلك لما عرفت ان النور يختلف بحسب القوابل وان المدارك  
لا تدرك الا ما يشاكلها فلاجل ذلك لم يكن شعاع الحقيقة المحمدية الا وجودا شرعيا  
للانبياء لم يشاركهم فيه احد ولم يكن شعاع الانبياء الا المؤمنون ولم يكن لاحد فى  
مثل الذى خلق وجودهم الشرعى الوصفى منه نصيب ولم يكن شعاع المؤمنين الا  
الحيوانات الطيبة ولم يجعل الله فى ما وصل اليهم من ذلك الشعاع نصيبا لاحد و  
لم يكن شعاع الحيوانات الطيبة الا النباتات الطيبة ولم يشاركها فيه شئ ولم يكن  
شعاع النباتات الطيبة الا الجمادات الطيبة انظر فى الكلام الحق كيف ينسبك من  
اوله الى آخره بلا اختلاف و كيف يصدق بعضه بعضا ويوافق بعضه بعضا ولو كان  
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا.

**فصل** انظر الى الشمس فانها جسم له طول و عرض و عمق و كم و كيف و جهة و رتبة  
و وقت و مكان كساير الاجسام السفلية فانها ايضا جسم مثلها الا ان الشمس لصفاء



هويتها و غلبة روحانيتها مشرقة لامعة و الاجسام السفلية لكدورة هويتها وانيتها و  
ضعف روحانيتها كثيفة مظلمة فاذا اشرفت الشمس عليها اضائتها و حصل لها  
صفة اخرى فصارت نيرة بفضل نور الشمس المنيرة و هذه الاستنارة لها وجود ثان  
وصفى توصف بها و تسمى مستنيرة و ما ليس منها مقابلة للشمس ليست تسمى  
مستنيرة بل مظلمة و هما جسمان بحسب الكينونة و جسمهما صالح للاستنارة و  
الاطلام و انما يستنير مستنيرهما بفضل نور الشمس و يظلم مظلمهما  
بالاحتجاب عن الشمس و يوصف كل واحد منهما بصفته التى حدثت لهما ثانيا  
فالجسم للشمس و لهما وجود كوني تشترك فيه و تفترق بالوجود الشرعى الذى هو  
الاستنارة و الاطلام فالوجود الشرعى للمستنير ايضا له مادة و صورة مادته من مثال  
الشمس الملقى فى هويته و صورته من قابلية المستنير التى هى مادته الكونية و  
صورته و المستنير صفة شرعية و شخص شرعى و اسم شرعى و هو من شعاع  
الشمس و نورها و اثرها من حيث المادة لا من حيث القبول و الصورة لان مثال  
الشمس المطروح على القوابل صفة الشمس و هى غير ذاتها و هى منها كقيامك  
منك و كلامك و قعودك و ساير اعمالك لاتستغنى هذه الصفات عنك و هى  
امثلك المطروحة فى غياب الامكنة و الاوقات و هى فعلك كما ان المشية فعل الله  
سبحانه و هى منك كيدك منك و قد مر ما يفيدك صفتها ان تفتنت و هذا النور  
المنبث من الشمس مثال يضرب لذلك للتفهم فصفة المستنير اثر الشمس لا كون  
المستنير الذى هو الجسم المشارك فيه مع الشمس الم تسمع المشايخ اعلى الله  
مقامهم يقولون ان المؤمن اثر الانبياء و الكافر ظل رؤساء الضلالة و لم يقولوا ان الاناسى  
ظل الانبياء و لو كان بعض الاناسى بكيونتهم من نور الانبياء و بعضهم بكيونتهم  
من ظل الضلال لكانت الدعوة و الوعد و الوعيد لغوا و الحال ان الله سبحانه ابتلى  
خلقه بالدعوات الشرعية و الامر و النهى و الوعد و الوعيد و جعل لكل عمل جزاء  
خاصا فالاناسى من حيث الكينونة صالحون للايمان و الكفر و يمكن لكل واحد ان

يكون مؤمنا وان يكون كافرا قال سبحانه **انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا** وقال **يهديهم ربهم بايمانهم** وقال **بكفرهم لعناهم** واستتاب الكافرين والمنافقين فاذا آمن انسان صار بعد ايمانه بايمانه من شعاع الانبياء فوصف المؤمن الحادث له من شعاع الانبياء و اذا كفر انسان صار بعد كفره بكفره من شعاع رؤساء الضلالة فوصف الكافر الحادث له من شعاع رؤساء الضلالة نعم اذا آمن انسان انقلب مادته الكونية فى بطن وصف المؤمن الى الطهارة والطيب فصار طاهرا طيبا لطيفا ولذلك يجوز ان يدخل الجنة ويترقى فى درجاتها ككلب وقع فى المملحة فصار ملحا طاهرا بمادته و صورته فيأكله الانبياء والمؤمنون ويصير جزء بدنهم ويصير مهبط الانوار وينطق بالحكمة و اذا كفر انسان انقلب مادته الكونية فى بطن وصف الكافر الى الخبث والكثافة ولذا يجوز ان يدخل النار ويتنزل فى دركاتها كلحم طيب اكله الكلب فصار نجسا رجسا يتنزه من مسه الانبياء والمؤمنون فالانسان من حيث هو انسان ليس بشعاع الانبياء ولا بشعاع رؤساء الضلالة وانما المؤمن من شعاع الانبياء والكافر من شعاع رؤساء الضلالة وكذلك الحيوانات والنباتات والجمادات على هذا النسق حرفا بحرف وكذلك النبي فان وصف النبوة ايضا وجود شرعى يجوز ان يسلم عن شخصه فلا يكون نبيا ولوشئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك وليس بمحض تخويف وغير ممكن فالانبياء من شعاع خاتم الانبياء وخاتم الانبياء ايضا وصف فافهم وتبصر فقد والله القيت اليك مر الحق ان عرفته.

**فصل** اذا عرفت ان الوجودات الشرعية بعضها نور بعض على حسب ما ذكرنا آنفا فلنذكر الآن ان وجود الدانى الشرعى له مادة وصورة كما كان لوجوده الكونى مادة وصورة فمادة وجوده الشرعى نور فضل من لطيفة العالى ومثال منه القى فى هوية الدانى بعد ان تجلى لها فاشرقت وطالعها فتألأت وذلك المثال بالنسبة الى العالى كنور الشمس وشبهها فى المرآة ولكن هنا مطلب دقيق بالتحقيق حقيق و هو ان الله سبحانه بعد ان خلق الماء الاول لا من شئ بلا سبب خلق كل شئ من

ذلك الماء بسبب و حكم فى هذه العرصه بحكم عدله الربوبى ان لايجرى فعل من سبب على مسبب الا يقبول ذلك المسبب و على حسب قبوله فالسبب و ان كان كاملا قويا لا يظهر اثره الا اذا قبل القابل و كيفما قبل و ذلك حكم العدل السارى من الدرّة الى الدرّة انظر الى الشمس فى قوة انارتها ليس يظهر لها نور ما لم يكن كثيف و ليس يظهر نورها على الجدار مثل ما يظهر على الماء و ذلك ان الفاعل و القابل يدان للرب لا فضل لاحدهما على الآخر بالنسبة الى الرب و ان كان بينهما فضل بالنسبة التى بينهما افهم ما اقول فالفاعل يحدث منه الاثر صدورا على حسب صفة الفاعل و لكن يظهر ظهورا على حسب قبول القابل فان قبل ظهوره الا لم يظهر و ان كمل قبوله كمل ظهوره و ان نقص نقص و ان طابق القابلية صفة الفاعل وافق الظهور الصدور و ان خالفت خالف و ان اسرعت الاجابة قارن الظهور الصدور و ان ابطأ تراخى عنه بالجملة لا يوجد فى عرصه التشريع موجود الا بفاعل و قابل كما عرفت فاذا عرفت هذه المقدمة السديدة نقول انا قد بينا سابقا ان درجات الاكوان متفاوتة و ان كان كلها من ماء واحد و ذلك لاجل انها فعليات صلوحات ذلك الماء و لا بد و ان يظهر فان تمام البطون الظهور و الحكمة تقتضى ظهور ما فى الامكان فى الاكوان و كون ما فى الاكوان فى الامكان و تلك الدرجات منها متقاربة متشاكلة و منها متباعدة متباينة و منها سريع المطاوعة و منها بطئ المطاوعة و من البين ان كل شئ الى الانقلاب الى مقاربه اقرب من الانقلاب الى مباعده و الرقيق اللطيف اسرع مطاوعة من الغليظ الكثيف و الشئ اطوع لما يشاكله و اعصى لما يخالفه فاذا كان الامر كذلك اختلف ظهور آثار الاسباب فى المسببات على حسب ما ذكرنا فلا كل متكمل يتكمل بفعل مكمل حتى يصير مثله مستقلا بعده و لا كل قابلية يطاوع فعل كل فاعل و انما الاشياء مايلة الى اشكالها نافرة عن اضدادها و لا كل مطاوع يطاوع كمال المطاوعة فبقدر تنافر القابل للفاعل يختلف المطاوعة اللهم الا ان يكون

القابل موافقا للفاعل من كل جهة فحينئذ يطاوعه حتى يصير مثله يعمل مثل عمله  
ولوفهمت ما اقول لصار عجبك بهذه المطالب اعظم من عجبك بفهمك وقل:

قد يطرب القمري اسماعنا \*\*\*\* ونحن لانعرف الحانه

بالجملة اذا صدر النور عن العالى الكامل وانبث فى عرصات القوابل فمنها ما  
لم يدرك ذلك النور للطافته وكثافة مشعره حتى يطاوع ام لا ومنها ما ادرك ولم يطاوع  
لمنافرته للفاعل وادباره عنه ومنها ما ادرك وطاوع ومنعه كثافة انيته فى الجملة و  
منافرته فى الجملة ان يطاوعه حق المطاوعة كما شاء وازاد وهم فى ذلك متدرجون  
ومنها ما ادرك وطاوع حق المطاوعة حتى تكمل وصار مثله قائما مقامه وذلك مثل  
نور الصادر الاول حيث اشرق على القوابل فلم يدرك نوره احد غير الانبياء لعلوه عن  
مشاعرهم واما الانبياء فقد ادركوا وطاوعوا على حسب تفاوت مراتبهم ولم يدعهم  
غلظة الانية ان يطاوعوا حق المطاوعة حتى يصيروا مثله واما اخوانه والذين هم منه  
فقد طاوعوا حتى صاروا مثله **ولذا قال** امير المؤمنين ٧ انا من محمد كالضوء من  
الضوء، واما رؤساء الضلالة فقد ادركوا وادبروا فلم يطاوعوا وكذلك نور الخلق الثانى  
بعد ما اشرق فلم يدركه اعين ما سوى الانسان لارتفاعه عن مداركهم واما الانسان فقد  
ادرك لصفاء ادراكه ورقته ولكن منهم من لم يطاوع كاتباع المنافقين ومنهم من  
طاوع كالمؤمنين على اختلاف درجاتهم ولما كانت قابلياتهم غليظة بالنسبة كثيفة  
لم يطاوعوا حق المطاوعة فلم يصيروا (در غلظنامه مجموعته ٢١: «فلم يصير» غلط و  
«فلم يصير» درست آمده @) مثلهم واما اوصياؤهم فقد طاوعوا حق المطاوعة حتى  
صاروا منهم كالضوء من الضوء وقاموا مقامهم وهكذا كل مرتبة بعد مرتبة ومثال  
ذلك السراج المشرق على دهن آخرو المرأة والجدار فان الدهن يتكامل منه شيئا  
فشيئا بالمشاكله والصلوح حتى يشتعل فيصير سراجا كالسراج الاول ويقوم مقامه و  
اما المرأة فتدرك السراج وتستنير به ولا تشتعل فاذا غاب السراج ذهب نورها بالكلية  
فانها لبعده قابليتها عن السراج لم تخرج ناريتها الكامنة من القوة الى الفعلية واما

الحائط فليس يحكى نور السراج كما ينبغي وان كان محجوبا عن السراج يكون مظلمًا هذا والفاعل فى الكل هو السراج وليس الاختلاف فى اشراقه وانما الاختلاف فى قبول القوابل افهم ما اذكره لك ولو شاء الله ان يقلب القوابل كلها و يجعلها صالحة للانفعال كالدهن لفعل لان فيها الصلوح وكلها من العناصر ولكن جرى تقديره على نهج التدبير انظر الى ما ذكره القمى فى تفسير قوله تعالى **ولو شاء الله ما اشركوا** قال ولو شاء الله ان يجعلهم كلهم مؤمنين معصومين حتى كان لا يعصيه احد لفعل ولكن امرهم ونهيهم و امتحنهم واعطيتهم ما له عليهم به الحجة من الآلة و الاستطاعة ليستحقوا الثواب والعقاب وليصدق ما قال الله من التفضيل والمغفرة والرحمة والعفو والصفح انتهى، وانما ذلك لان الفاعل والقابل يدان منه يقلبهما كيف يشاء ولكن اقتضى الحكمة ظهور جميع فعليات المطلق وجميع انواع الخلق واصنافه من الفعليات ولا بد وان تظهر فلما كان التدبير كذلك واشرق المشرق قبل كل قابلية على حسبه ولم يقبل المدبر المعرض فلاجل ذلك اختلف مراتب الخلق فى الاستنارة من المنير وعدمها وترتبت على نحو الطول والعرض فكل خلق دان لم يطاوع العالى كل المطاوعة لكدورة قابليته صار استنارته كاستنارة الجدار من السراج فما دام السراج مشرقا عليه يكون مستنيرا فاذا رفع اشراقه فنت استنارته ولم يكن له من نفسه نور فهذا الدانى بالنسبة الى العالى عليه طولى شرعى وهواثره من حيث الاستنارة التى هى الوجود الشرعى وله مادة هى مثال العالى الصادر منه و صورة من نفس قابليته فافهم و تبصر.

**فصل** اعلم ان القابلية فى الكون من نفس المادة بل هى نفسها من حيث هى فاذا اوجدها الفاعل تنوجد اى تصويره هى على ما جعلها **واما** فى الشرع فليست الماهية من نفس الوجود بل جميع الوجود الكونى و الماهية الكونية معا وهما قائمان بالموجد الكونى دون الموجد الشرعى كالموجد الشرعى ماهية ووجودها مثال الموجد الشرعى وشبهه الملقى على ذلك الموجد الكونى و صورته من هيئة

ذلك الموجود الكونى فلما وقع المثل على ذلك القابل حدث بينهما حالتان  
اخرى فانهما لما اقترنا عمل المثل فى الموجود القابل واحاله عما كان عليه من  
الكدورة والكثافة الى شكله فحدث له حالة ثانية وعمل القابل فى المثل الفاعل و  
صبغه بصبغه واحاله الى طبعه فحدث له حالة ثانية له فالمثل المستحيل هو  
الوجود الشرعى والقابل المستحيل هو الصورة الشرعية واختص ذلك المثل  
المستحيل بتلك الصورة واختصت تلك الصورة بذلك المثل واما المثل قبل  
الاستحالة فلا اختصاص له بذلك الشخص وليس بمادة لوجوده الشرعى وكذلك  
القابل قبل الاستحالة هو وجود كونى صالح للايمان والكفر وليس بصورة مؤمن ولا  
كافر فالوجود الشرعى يتولد من بين المثل والكون وهذا الوجود هو اثر العالى و  
شعاعه ونوره نسبتته اليه نسبة الواحد الى السبعين وهذا الوجود الشرعى ليس مادته  
من نوع مادة المؤثر ولا صورته من نوع صورته فانا قد بينا سابقا ان اثر الشئ غير نفسه و  
هو ظهوره بفعلية من فعليته التى كانت كامنة فيه بالقوة **وهو قوله ٧ القى فى هويتها**  
**مثاله فاعلم عنها افعاله**، فالمثل هو آية الاحد التى قد كمنت فيك فظهر افعاله عنك  
بعد ما انصبغ فيك بصبغك وتلك الافعال كمالات ذلك المثل لا فرق بينها وبينه  
ظهورا ووجودا وانما الفرق فى الجمعية والكلية لا بمعنى ان المثل كلها او  
جميعها نعوذ بالله بل بمعنى عدم الاثر بمادته وصورته بل بذكره فى ذات ذى المثل  
فاذا لا شئ الا هو وكون الاثر فى رتبته له مادة محدودة بحدودها مصورة بصورها  
لازمتان مقرهما وصدقهما لا تتجاوزان حدهما فلا يكون الاثر عين المؤثر فان الاثر  
مركب من اجزائه والمؤثر مبرؤ عن كثراته ولا يكون الاثر كما يزعمون درجة من  
درجات وجود المؤثر ومنزلة من منازلها بان يكون اعلى تلك الدرجات درجة المؤثر  
بنفسه واسفلها درجة الاثر نعوذ بالله فان ذلك تجزية له وتحديد له بنحو حدود الاثر  
قد اخلى منه مكان واشغل به مكان او جزى وحصص وليس المؤثر صرفا والاثر  
شوبه بشئ آخر عدمى كما يزعمه قوم فان ذلك يقتضى تغييره واقتترانه ان سامحناهم

والا فالشوب بالاعدام مما لا معنى له و كذا لا يعقل شوبه بشئ وجودى فان ذلك تغيير وليس الاثر والمؤثر فردين من صنف او نوع او جنسين فيكون ذلك الكلى مقسما ويكون كل واحد منهما قسما منه مع مميز خاص فان القسمين من مقسم واحد مبهم لا يعقل ان يكون احدهما موجدا للآخر ويكون احدهما فرعا تابعا لوجود الآخر وكذلك ليس النسبة بين الاثر والمؤثر التشكيك بان يكونا من مقسم واحد الا ان احدهما اشد لعين ما مرو لا يعقل ان يكون المؤثر كمال الاثر و حقيقته و تأصله فان جميع ما يضاف الى الاثر محدود بالاضافة و ما لا يضاف فليس منه والمؤثر ايضا احدى لا يعقل فيه كونه كمال شئ فان ذلك تركيب و تكثر بالجملة الاثر معدوم فى رتبة ذات المؤثر بالكلية و ذات المؤثر ممتنعة فى رتبة الاثر بالكلية نعم الاثر المذكور فى رأس من رؤس الفعل الخاص من المؤثر المتعلق بذلك الاثر فانه على هيئته و هيئته مذكورة فيه كذكر الالف فى حركة يد الكاتب و لكن الشأن فى معرفة هذا القول المجمل و الاشارة اليه ان كل اثر عند مؤثره القريب مخلوق بنفسه و هو من حيث التعيين رأس من رؤس مشية العالى التى هى هو من حيث الابهام الصالح لكل تعيين فالأثر من حيث التعيين المذكور فى حده و مقامه من حيث انه رأس من رؤس المشية الكلية له فلا يشابهه الا نفسه و لا يذكر الا فى حده و ذات المؤثر و ظهورها الابهامى الكلى بريئان عن المشابهة به بالجملة مادة الاثر مخترعة فى مقامه ليست من مادة المؤثر و صورته مبتدعة ليست من صورة المؤثر يعنى من ذاته لا من وصفه المؤثر فانه فى رتبة الاثر لاتحاد حروف اصولهما كما بيناه فى علم الاشتقاق فمثال الشمس الذى هو الممثل به فى هذا المقام هو اثر ذات الشمس و فعل من افعالها و كمال من كمالاتها اخترعه الله سبحانه بها لا من شئ و ابتدعه لا على احتذاء شئ و هو قائم بها قيام صدور من امرها لازم لرتبته و هو امرها الذى اوجدته بنفسه ليس بينه و بينها ارتباط و لا نسبة و هذا الذى ترى عليها احد مثلها المقارن لوقتك تراه بما يقارنه من مثال عينك فاذا القته و اثبتته فى عرصة الدهر و جاوزت انت ايضا الموضع المقارن

له وطرح ما كان يقارنه من مثالك لاتراه الآن بعينك التي لاتقارنه وانما تدركه بمشاعرك المثالية البرزخية والفرض ان ما سمعت مشايخنا يقولون ان نور الشمس اثر الشمس فمرادهم من النور ذلك المثال و هو نور الشمس وظهوره والشمس بذلك المثال شمس مستنيرة منيرة اذ لولا صورة زيد الخاصة لم يكن زيد زيدا واما هذا النور المستطير في الجوب بالنسبة الى القرص فليست النسبة بينهما اثرية ومؤثرية وانما هي على نحو التكميل كما مر آنفا نعم نسبة هذا النور الى القرص اشبه شئ بالمعنى المقصود للتمثيل فالذى يرى في المرأة شيئا تأثير وتكميل بالجملة غرضنا في هذا الفصل ان الاثر والمؤثر لا يشتركان في الرتبة وفي المادة والصورة وليس الاثر المذكورا في رتبة ذات المؤثر وان قلت انك قلت سابقا ان الذى خلق لا من شئ هو الماء الاول ثم كل شئ منه وهنا تقول ان الاثر من المؤثر لا من شئ فكيف الجمع بين هذين المتناقضين قلت ان الله سبحانه خلق الامكان بنفسه ومن نفسه وعلى هيئة نفسه ولاعنى نفس الذات بل نفس الامكان ثم خلق من هذا الامكان كل كايين و ليس معنى ذلك تخصيص (تخصيص خل) الامكان فان الامكان لا يقارنه شئ غيره يقطعه بل كل شئ منه واليه وفيه بل المراد ان جميع الاكوان بمادتها وصورتها قائمة بالغير فاذا نظرت اليها بالنظر الابهامى الجمعى ترى كلها على معنى واحد فكل كون فى هذا اللحاظ ينعدم كونه ويصلح ان يكون غيره هذا معنى ان الله سبحانه خلق الامكان ثم خلق منه الاكوان ولكن مطالب الحكمة دقيقة ولا يمكن شرح كلها فى مكان واحد فاذا سمع الجاهل شيئا منها توهم ما يخالف الواقع فيفرع عليه حتى انه لو سمعنا نقول ان الله خلق بحرا الامكان اول ثم خلق منه الاكوان يتوهم بحرا اول ثم يزعم انه اعترف منه غرفة لكل موجود والبست صورة خاصة ولعل شطر منها بقى على بحريته لم يعترف الى الآن وسيعترف ونحن لانعنى به ذلك بل لم يكن امكان بلا كون ولا كون بلا امكان ولا امكان الا فى الكون ولا كون الا فى الامكان ومثلهما كمثل مقال مداد كتبت كتابا فلا مداد لك الا فى ضمن الحروف ولا



حروف الا من ذلك المداد وذلك المداد الذى ليس شئ غيره اذا نظرت اليه بنظر المداد لاترى غيره وهو صالح لهذا الكتاب ولغيره وان نظرت اليه بنظر الكتاب فهو كون خاص وبامكانه صالح لان يمحى ويجمع مداده ويكتب به غيره افهم ما اقوله لك فان شئت قلت ما سوى الله اكون وان شئت قلت امكان ولكن الاكون صالحة لان تمحى وتكتب بامكانها غيرها بالجملة ان الله سبحانه خلق الشمس وخلق بالشمس نورها وبنورها نور نورها وجميع ذلك اذا نظرت اليها بنظر الامكان امكان لا تمايز بينها فيه وكل ذرة منه صالحة لان يكون اثرا ومؤثرا فخلق الشمس نورها لا من شئ يعنى به لا من كون ومادة مكونة ولا يعنى به انه غير ممكن والامكان لا يكون مادة لشئ وليست المادة بحصة من الامكان ضم بها غيرها فليس الامكان مادة لشئ ابدأ فان المادة ما يضم بها صورة وهى غيرها ولا شئ غير الامكان فالامكان مادة الكل وصورة الكل والكل ولا شئ غيره ففى اللحاظ الامكانى لا اثر ولا مؤثر و فى اللحاظ الكونى خلق المؤثر اثره لا من شئ وان قلت كيف يعقل ان يخلق بعض الامكان بعضا وهو فى صقعه قلت ان الامكان امكانان امكان مطلق وليس فيه بعض وبعض وانما هو احدى بالنسبة الى ساير الامكانات وامكان مقيد وهونفس الاكون كما عرفت فكما انه خلق كون بكون خلق امكان بامكان ولا ضيرو لا يجتمعان الا فى صحة اطلاق المطلق وهو يعم الكل وهناك لا اثر ولا مؤثر وقربه الى الاثر كقربه من المؤثر فافهم ولواردنا ان نشرح جميع مقامات الاشكال لفنى العمر قبل ان يفنى المقال.

**فصل** اغلب ما ذكرنا فى هذا الباب كان فى شرح معنى الطول الشرعى وكيفية صدور الاثر من المؤثر و فى دون ما ذكرت كانت كفاية وبلاغ الا انى بسطت القول لخبفاء هذه المسائل وبعد الاذهان عنها ولانه لم يسألنى احد قبل السائل ايده الله و لم تكن فى كتب المشايخ مبسوسة فدعانى جميع ذلك الى بسط القول وقد وفيت به والحمد لله فلنشرح (غلطنامه رسائل ٢١) الآن على نحو الاجمال

المحض الى السلسلة العرضية لانه غير محل السؤال ولكن به تمام المقصود فان الاشياء تعرف باضدادها اعلم ان الاثر اذا صدر من المؤثر صدر وهو كامل فيما هو به هو غير فاقد لشيء مما يجب في كونه هو فان المؤثر اوجده لا من شيء وهو قائم بمؤثره مستغن به عن غيره فهو كامل فيما هو به هو وله في كونه اثرا مبدأ ومنتهى فانه محدود عند مؤثره وله من مبدئه الى منتهاه مراتب مختلفة في الرقة والغلظة والقوة والضعف وساير الاضداد فهذه المراتب الذاتية المختلفة للشيء هي السلسلة العرضية عندنا وقد شرحنا قبل ذلك في هذا الكتاب شطرا مما ينبغي الرجوع اليه فهذه المراتب كلها من مادة واحدة نوعا الا ان لها مراتب عديدة في اللطافة والكثافة فليس مادة العقل ومادة النفس سواء في اللطافة والكثافة بل مادة العقل لطيفة بحيث انها تصور بالمعنوية والكلية ومادة النفس كثيفة بحيث انها تصور بالصورية والجزئية والصور على حسب المواد فلا كل صورة تلبس على كل مادة وتدرج هذه المراتب كتدرج نور السراج فالحصة البعيدة منه اكدف وابد واطلم من الحصة القريبة فلواخذ حصة من القريب لاتلبس ما ينبغي ان يلبس على البعيد ولو اخذ حصة من البعيد لاتلبس ما ينبغي ان يلبس على القريب بل يلبس كل منها ما يناسبه وهذه الكثرات في الاثر لانها امكاناته الذاتية ويقتضى الحكمة اظهار جميع ما في الكيان الى العيان الا ما يقتضى عدم خروجه ابدا لان به اختلال النظام وفساد التدبير فهذه الكثرات في امكان الاثر تكون بالقوة ولا بد وان تظهر وظهرت والفرق بينها وبين آثارها هو الفرق بين الاحد والواحد والجوهر والعرض ويمثل له بصورة وجهك المتصلة به واشباحها في المرايا ولكن هذا المثل فيه خفاء كما مرو ينبغي لك التدبر فيه فالشخص في آثاره كالاخذ في الاعداد فنسبة العدد الى الاحد طولية ونسبة الاحد في نفسه عرضية فالاحد ما لم يتم لم يظهر بالاعداد وان كان ولم يكن ابدا بلا اعداد ولم يكن ابدا اعداد بلا احد وان كان هذه الاعداد هي وجود الاحد الظهورى الا ان حقيقة الاحد فوق هذه الاعداد رتبة وكذلك ما لم يتم خلقه الشيء

فى نفسه لم يحدث منه الآثار وتمامه فى نفسه بالسلسلة العرضية ومراتبها من تمام ما به الشئ شئ ولولا رتبة من رتبها لم يكن باقى الرتب موجودا ابدأ آه آه لايمكن للعالم شرح جميع ما يعلمه فان من العلم ما يحتمل ومن العلم ما لا يحتمل وما يمكن ان يقال لايمكن شرح جميعه فى كتاب واحد او يوم واحد فى مجلس واحد فالمستعان بالله ولا قوة الا بالله.

**الباب الخامس** فى نتيجة الابواب السابقة وتسمية كل مرتبة من مراتب السلسلة الطولية وشرحها واقامة البرهان عليها مما يلهمنا الله سبحانه اياه ويعرفنا ولا قوة الا بالله وفى هذا الباب فصول:

**فصل** اعلم ان من تدبر فيما ذكرنا من الابواب والفصول وفتح الله عين بصيرته عرف بلاغبار ان المواليد التى فى ملك الله سبحانه فى رتبة واحدة كونا ليس بينها اثرية و مؤثرية لانها كلها من مادة واحدة وهى جوهر هذا العالم و ارواحها ايضا من مادة واحدة وهى جوهر غيب هذا العالم و غيب جوهر هذا العالم وانه لكل دان منها ان يلحق بالعالى وكلها من ظهورات مشية الله سبحانه الظاهرة بمطلق تلك الرتبة و فعلياتها كما مرو ليس بينها بالنسبة اليها ترتب و نسبة المشية الى ادنى الخلق كنسبتها الى اعلى الخلق بلافات و كلها مخلوقة بنفسها لديها و قد مر قليل فى ذلك و بسطنا القول فيه فى الفطرة السليمة و اما الترتب فهو عند ملاحظة بعضها الى بعض وهذه هى التشريع فى اصطلاحنا فلا ترتب فى افراد الرتبة الواحدة الا فى الوجودات الشرعية ففى التشريع للافراد مبدأ و منتهى و اوساط و بعضها اقرب الى المبدأ و بعضها ابعد و ليس الله سبحانه بمبدأ للخلق و ليس بينه و بين خلقه نسبة حتى يكون بعضها اقرب اليه من بعض و بعضها اشبه به من بعض نعوذ بالله و كذلك مشيته اذ خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية هذا اذا اخذ المشية الظهور الاعظم الاطلاقى فى كل رتبة و ان اخذ المشية مبدأ الافراد فهى المشية التشريعية و هى اول الافراد و بينها و بين ساير الافراد ترتب فالمشية مشيتان

كونية وشرعية فلا تغفل فبالمشية الشرعية يخلق الوجودات الشرعية وبالمشية الكونية يخلق الوجودات الكونية على نسبة واحدة فالاكوان ظهور المشية الكونية ظهرت لها بها والوجودات الشرعية ظهور المشية الشرعية ظهرت لها بها والسلسلة الطولية الشرعية هي هنا لا فى الاكوان فتدبر وانصف و اترك الاستيناس بما سمعت ممن لا يعرف ما يقول .

**فصل** قد اجمع المسلمون على ان محمد بن عبد الله ٩ اشرف الكائنات و اكمل الموجودات كونا و شرعا و نطق بذلك الكتاب حيث يقول **امرت ان اكون اول المسلمين و انا اول العابدين** و تواتر بذلك الاخبار انه لا يسبقه سابق و لا يلحقه لاحق و لا يطمع فى ادراكه طامع و لا يظن لذلك منكرا ينكره فهو اول الخلق و مبدؤه كونا و شرعا فهو المشية الكونية كونا و الشرعية شرعا و جميع الخلق بعده يقاس به فمنهم قريب منه و منهم بعيد عنه **و لذلك روى** فى حديث طارق بن شهاب الامام قدرة الرب و مشيته و فى حديث على بن الحسين ٧ و اما المعانى فنحن معانيه و جنبه الى ان قال و امره و حكمه اذا شئنا شاء الله و يريد الله ما نريده و فى قنوت الحسين ٧ جعلت قلوب اوليائك مسكنا لمشيئك و ممكننا لارادتك و جعلت عقولهم مناصب اوامرك و نواهيك فانت اذا شئت ما تشاء حركت من اسرارهم كوامن ما ابطنت فيهم و ابدأت من ارادتك على الستهم ما افهمتهم به عنك فى عقودهم الدعاء ، فاذا كان محمد ٩ اول الخلق بالكتاب و السنة و الاجماع كونا و شرعا فهو المبدء الذى يقاس به الكل و قد عرفت انه لا يضر بالمقام كونه ظاهرا بشرا و لما كان اشرف الخلق و اول الخلق لا بد و ان يكون الطف الخلق كينونة و اشرفهم سجية و اعدلهم طبيعة و اشدهم روحانية لانه بها صعد الى مدارج الكون حتى صار اوله فاذا كان كذلك كان اعظم الخلق نورا و اقويهم بهاء و ظهورا و لو شئت ان ابين لك مقدار شرافته و لطافته و روحانيته و اعتداله و اعطيت بقدر جميع الخلق لسانا و عمرت عمر الدهر ما قدرت على عشر من معشاره فانه فوق مداركنا و مشاعرنا فى الصفاء و البهاء و

الضياء والاعتدال وهو بشر في مقام القطبية مثلنا الا ترى ان الهواء جسم مثل التراب وانت لا تدركه بعينك بل البلورة حجر كساير الاحجار وانت لا تريها والافلاك جسم كساير الاجسام وانت لا تحسها فكون شئ مثل شئ في النوع والجنس في الوجود العرضي لايوجب ان يكون مثله في الذاتية ولا في الشخصية ثم من المخاطب بكم ولا شك انك تقول كل الامة او البشر فان عممت المثلية فقل نعوذ بالله انه مثلهم في الجهل والاعمال القبيحة وان قلت لا في الاخلاق بل في الوجود الجسماني اقول اذا عممت المثلية فقل انه كان مبتلى بجميع الامراض الجسمية وان قلت لا في الاعراض والامراض بل في نفس الجسم اقول فقل كان اسود كالزنج مثلا وقبيح المنظر نعوذ بالله وان قلت لا بل في نفس كونه انسانا بشريا يصدق عليه انه بشر اقول فلذلك درجات ومراتب واعلاه ما ذكرنا كما ان للجسم درجات ومراتب واعلاه جسم العرش فالعرش يقول للعناصر اننا بشر مثلكم الا انه يوحى الى كذا وكذا من الامر والنهي بالجملة هو الطف من كل الخلق في كينونته الاصلية وان لبس لباس الاعراض التي يخلعها عن وشيك وقد خلع فلما كان كذلك كان اشد نورا وقوة و قدرة وعلما واحاطة من كل الخلق حتى انه لا يحجب انيته وهويته ما وراءها من كمالات الله سبحانه وقدرته ومشيته وارادته مقدار ذرة فقد افنى نفسه بالكلية و اظهر ربه بالكلية ولو كانت لهذه الافواه الفاغرة او كية او كانت لهذه الصدور سعة لكنك ارخى عنان القلم شيئا ليستريح بالجولان في اكناف هذا الميدان ولكن هم التحمل اهون عندي من هم الحملات فلنقبض العنان ونتكلم بظاهر البيان فهذا الوجود الشريف لاجل ذلك صار عند مشية الله سبحانه في مقام القطبية كالحديدة المحماة فاشرق في عرصات الاكوان والقوابل كاشراق الشمس في الدنيا ولذلك سماه الله سبحانه السراج المنير والشمس وذلك ايضا قد تواتر به الاخبار ان الله سبحانه خلقهم اول ثم خلق من نورهم ما سويهم من الطبييات بحيث لا يحتاج الى بيان لانها قد ملأت الاصقاع وطرقت الاسماع والمراد من خلق ما سواهم من

الطيبين بهم خلقهم التشريعى وهو خلقهم الثانى فى الرفرف الاخضر تحت ورقة  
الأس حين قال لهم بذلك النور المستطير الست بربكم فمن قال بلى خلق خلقا ثانيا  
فاذا لهذا الخلق ماء من ذلك السؤال وهو الماء العذب وطين من الاجابة فخلقهم  
خلقنا شرعيا بعد ان كانوا ذرا يدبون مكونين مميزين فهذا الوجود الشريف فى مقام  
القطبية هو اول خلق و اول رتبة من السلسلة الطولية النورية فاحفظه و كن من  
الشاكرين و اما خلفاؤه و آله المعصومون صلوات الله عليهم اجمعين فقد قام  
الاجماع من الاثنى عشرية انهم من طينته و نوره و روحه و نفسه و تواترت بذلك  
اخبارهم و نطق بذلك الكتاب فى آية المباهلة و غيرها فلما كانوا منه و هو منهم  
كانوا فى رتبته و درجته و كانوا جميعا مبادئ للخلق يجتمعون فى الحقيقة و يتفرقون  
فى الظهور و يجرى على آخرهم ما يجرى على اولهم و لذلك كان لاحقهم خليفة  
سابقهم و لايحتاج الاثنا عشرى فى ذلك الى دليل ازيد من ذلك فهم فى اللطافة و  
الحكاية سواء و جميعهم فى رتبة واحدة من السلسلة الطولية و هى الاولى فتدبر.

**فصل** ثم لا شك و لا ريب ان الانبياء سلام الله عليهم حجج الله على خلقه و خلفاؤه  
فى عبادته و القائمون مقام الله فى اداء اوامره و نواهيه فى بلاده و مهابط و حى الله  
سبحانه و مختلف ملائكته و جميع ذلك من الضروريات و نطق به الكتاب و السنة  
و قام عليه الاجماع و لا شك انهم كانوا حجج الله على ساير العباد و العباد  
محجوجون بهم يجب عليهم متابعتهم و قد اعطوا من القوة و القدرة ما يقيمون به  
الحجة عليهم بالمعجزات الباهرات و الآيات البينات التى هى من آثار مشية الله  
سبحانه فقد جعلوا اوكار مشية الله فى اظهار خوارق العادات و مخازن علم الله لا بلاغ  
اوامر الله سبحانه و نواهيه و تعليم مصالح الخلق و هم ادلاء عليه سبحانه اما رسلهم  
فلا شك فى كونهم على الصفات المذكورة و اما ساير الانبياء فان لم يكونوا رسل الله  
فى ايصال امر او نهى و لكن كانوا حملة المعارف للتعليم و حملة الامر و النهى  
لانفسهم و هذا ايضا مما لا شك فيه فحقايقهم و كينوناتهم على خلاف حقايق

الرعية و كينوناتهم لان الرعية لاينزل عليهم الوحي بته لا تأسيسا ولا تأكيدا و غاية علومهم الرواية عن الحجة و ان ترقوا بالمجاهدات ينكشف لهم الحقايق فيعرفونها معاينة و يثبتون عليها بالموازنة بالكتاب و السنة و الاجماع فاصل نوع الانبياء تشريعا و تكويننا غير نوع الرعية و ان كانوا فى مقام القطبية بشرا كساير الرعية كما عرفت الا ترى انه قد قام الاجماع من الاثنى عشرية على كونهم معصومين و لم يقل قائل بعصمة غيرهم من الرعية ابدأ فنوع المعصوم غير نوع غير المعصوم بته و الدليل على عصمتهم من الكتاب قوله سبحانه **اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده** و لا يعقل ان يأمر الله سبحانه نبيه المعصوم بالاعتداء بغير المعصومين و يقول الله سبحانه **ان الله لا يهدي القوم الظالمين** فثبتت الهداية للعادلين فالانبياء عادلون و قال **لاينال عهدى الظالمين** فلما ثبت انهم عادلون فقد نالهم عهد الامامة و هم ائمة الخلق الذين امروا بالاعتداء بهم و الدليل على انهم من نوع واحد قوله سبحانه **ما اوتى النبيون من ربهم لانفرق بين احد منهم و قوله سبحانه قل آمننا بالله و ما انزل علينا و ما انزل على ابراهيم الى قوله و ما اوتى موسى و عيسى و النبيون من ربهم لانفرق بين احد منهم** فهم سلام الله عليهم من نوع واحد لايجوز لاحد التفريق بينهم سلام الله عليهم و لا التفريق بينهم و بين ربهم كما قال **ان الذين يكفرون بالله و رسله و يريدون ان يفرقوا بين الله و رسله الآية**، فهم على ما ذكرنا اشرف الخلق بعد محمد و آل محمد: معصومون مطهرون مهديون يجب الايمان بهم بجمعهم فاذا صاروا كذلك فهم فى الدرجة الثانية من السلسلة الطولية و ليس لاحد فى نوعهم نصيب و الا كان نبيا فكل من ليس بنبي لا يشارك النبي فى نوعه بداهة و لاياتى بعد خاتم النبيين صلوات الله و سلامه عليه و عليهم احد يكون نبيا لايقا للعصمة و المعجزة و الوحي فمن تدبر فيما ذكرنا عرف انهم اقرب الخلق الى المبدأ و لذلك سماهم الخلق الاول فى خبر الكروبيين انهم قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش فلما كانوا كذلك استناروا بنور المبدأ قبل جميع الخلق و لم يشاركهم

فى نوع تلك الاستنارة غيرهم فحكوا باعتدال طبائعهم و صفاء سجيتهم انوار المبدأ و انتشر منهم فى عرصات الامكان نورهم فمنهم من استنار بنورهم و منهم من لم يستنر فمن استنار بنورهم و آمن بهم خلق له وجود ثانوى مركب من مادة هى مثالهم الملقى فى هوياتهم و صورة هى امثالهم و اجابتهم و ان شئت تفصيل هذين الخلقين فراجع الفوايد و شرحه و شرح المشاعر فان فيها كفاية و بلاغ فالذى منهم من شعاع محمد و آل محمد: فى مقام القطبية وجودهم الشرعى و هو النبوة لا اكونهم البشرية التى يشاركون فيها معهم فى القطبية نعم اكونهم شعاع الحقيقة المحمدية كما مر فتدبر.

**فصل** ثم لا شك و لا ريب ان بعد النبيين سلام الله عليهم اشرف الخلق هو الانسان و قد قام بذلك اجماع العقلاء فضلا عن المسلمين و الشيعة و لم يشك حكيم فى ان نوع الانسان غير نوع الحيوان و النبات و الجماد و هم اشرف المواليد و خواصهم من العلم و الحلم و الذكرو الفكر و النباهة و النزاهة و الحكمة و النطق لا تخفى على عاقل و ليست تلك الخصال فى غيرهم و كذا كون خلقه ساير المواليد لمنافع الانسان مسخرة لهم فقال **الم تروا ان الله سخر لكم ما فى السموات و ما فى الارض و اسبغ عليكم نعمه ظاهرة و باطنة الآية**، و قال **خلق لكم ما فى الارض جميعا** فالانسان نوع خاص اشرف من ساير الانواع حتى الملائكة و اما المؤمنون منهم فقد روى ان الملكة لخدامنا و خدام محبيننا فاذا كانوا اشرف الانواع بالكتاب و السنة و اجماع العقلاء لا يشاركونهم فى نوعهم و فصلهم مولود غيرهم و قد قال الله **ولقد كرمتنا بنى آدم و حملناهم فى البر و البحر و رزقناهم من الطيبات و فضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا** و الكثير الذى فضلوا عليه الملكة و الجن و الحيوان و النبات و الجماد بالبداة و قال **خلقنا الانسان فى احسن تقويم** و قال على **الصورة الانسانية** هى اكبر حجة الله على خلقه الخبير، فاذا كانوا كذا كانوا فى الرتبة الثالثة من الوجود و السلسلة الطولية فاستناروا بنور الانبياء قبل جميع المواليد ليس لاحد فى مثل



استنارتهم نصيب الا ترى ان الجن لا يدخلون جنان الاناسى وانما يدخلون الحظاير  
التى هى ظل جنان الاناسى والحيوانات لا يصلون الى درجتهم فى المحشرو  
لايقون بقائهم فهذه وامثالها ادلة على انه لا يشاركهم فى رتبتهم غيرهم فلما انتشر  
نور الانبياء فى القوابل الامكانية استنار منه المؤمنون المجيبون وحصل لهم وجود  
ثانوى شرعى لهم مادة من شعاع الانبياء وظلهم وصورة من اجابتهم فهم فى خلقهم  
الثانوى شعاع الانبياء وفى خلقهم الاولى الكونى شعاع حقيقتهم فتدبر.

**فصل** ثم لا شك ولا ريب ان بعد الانسان اشرف المواليد الحيوان وسيأتىك القول  
فى الجن والملئكة بعد فراغنا عن امر المواليد الظاهرة فترقب فقد اتفق العقلاء على  
ان الحيوان اشرف من النبات والجماد وفيهم روح شاعر لهم بصرو سمع وشم و  
ذوق ولمس ورضاء وغضب وحركات ارادية انتقالية وروح اصلها الافلاك وخلق  
لمنافعهم النبات والجماد وسخر لهم لايشك فى ذلك عاقل فضلا عن متدين وقد  
قال الله سبحانه **والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعيها والجبال  
ارسيها متاعا لكم ولانعامكم** وحديث كميل والاعرابى يكشفان عن ان للحيوان  
درجة ليس للنبات لان النفس النباتية من الطبايع ونفس الحيوان من الافلاك  
فنوعها غيرنوع النبات واشرف واعلى لا يشاركها فيه غيرها من النبات والجماد و  
يقول الله سبحانه **ولا يستوى الاحياء ولا الاموات** والنبات ميت عن الحياة  
الحيوانية بدهاة فلايستويان فى الاستنارة فاذا كانت كذلك كانت فى الدرجة الرابعة  
من الوجود والرتبة الرابعة من السلسلة الطولية ولانعنى بالطولية الا ان يكون الدانى  
غير مشارك مع العالى فى النوع فاذا لم يكن روح الحيوان فى النبات لا يشاركه النبات  
فى روحه فليس له مادة روحه ولا صورته ونعنى بروح الحيوان وجوده الشرعى  
فالحيوان الطيب من شعاع المؤمنين بعد ما اشرق نورهم فى عرصات القوابل و  
لم يستنر نبات ولا جماد مثل استنارته ولو استنار شئ كذلك لكان حيوانا طيبا وله  
مادة من فضل نور المؤمنين وصورة من اجابته وهما خلقه الثانى الوجودى الشرعى و

ان كان فى الوجود الكونى يشاركهم فى العرضية واما اكون الحيوانات فى من شعاع حقيقة الانسان كما مرف تدبر فيما ذكرت سابقا ولاحقا حتى تصل الى كنه ما اقول لك ان شاء الله.

**فصل** ثم لا شك ان بعد الحيوان النبات اشرف وفيه من النفس النباتية ما ليس فى الجماد بداهة وله قوى وخواص من الجاذبة والهاضمة والدافعة والماسكة والمريية والزيادة والنقصان ما ليس فيما دونه ومن البين ان نوعه غير نوع الجماد و عليه اجماع العقلاء وهو الطف واشرف واعدل واحكى لما ورائه بداهة ويستتير من العالى عليه ما لا يستتير الجماد فهو فى الدرجة الخامسة من درجات الوجود و الرتبة الخامسة من مراتب السلسلة الطولية واشرفية النبات على الجماد مما لاتخفى على ذى مسكة وحديث الكميل والاعرابى عن على ٧ شاهدان على ان له نفسا وهى النفس الاولى وليس للجماد نفس ولو كان له نفس لعدده اول قبل النبات وقوله سبحانه **انظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها** وامثالها من الآيات كاشفة عن ان النبات حى بحيوة طبيعية والجماد ميت ويقول الله سبحانه **وما يستوى الاحياء ولا الاموات** فاذا لم يستويا يكون الاحياء اعلى من الاموات ولا يستويان فى الاستناره فالنباتات الطيبة شعاع الحيوانات الطيبة شرعا فى الخلق الثانوى وخلقها الكونى من شعاع حقيقة الحيوانات كما مرف تدبر.

**فصل** ثم بعد ذلك كله الجماد وتسفله عن السوابق بديهى فهو فى الدرجة السافلة من الدرجات والرتبة الاخيرة من مراتب السلسلة الطولية فهو آخر المراتب فتيين و ظهر لمن نظر و ابصر وانصف فاعتبر ان كل مرتبة من هذه المراتب لها نوعية و روحانية ليس (ليست خل) لما دونها وان كانت فى ما دونها بالقوة وبها يمكن فى القدرة ان يبلغ الله الدانى الى درجة العالى وقد يرقى صاحب المعجز الدانى الى العالى فينطق الجماد والنبات والحيوان وانما ذلك لما فى قوة الدانى من الوصول الى رتبة العالى كما بينا سابقا ولكن كون شئ فى شئ بالقوة لا يصير سبب لحوقه

بمن فيه ذلك الشئ بالفعل واختلاف الدرجات فى الاشياء بسبب الفعلية والقوة فروح العصمة الكامل الكلى الالهى الذى هو روح القدس فى محمد وآله: بالفعل و فى غيره بالقوة وهو حقيقتهم منه بدأوا واليه يعودون وما دون ذلك لهم عرضى و روح النبوة والعصمة الجزئية فى الانبياء بالفعل و فى غيرهم بالقوة فهم واجدون ما لايجده غيرهم منه بدأوا واليه يعودون وهو حقيقتهم وما دونها لهم بالعرض و النفس الناطقة القدسية فى الانسان بالفعل وهى حقيقتهم وما دونها فيهم بالعرض منها بدأوا واليها يعودون وانما هى فى غيرهم بالقوة ولا تكون القوة منشأ اثر وفعل و النفس الحيوانية الفلكية فى الحيوان بالفعل منها بدأوا واليها يعودون وما دونها له بالعرض وهى فى غيره بالقوة ولا يترتب عليها اثر ولا فعل و النفس النباتية الطبيعية فى النبات بالفعل و فى دونه بالقوة ولا تكون منشأ اثر و منها بدأ النبات واليها يعودون وهى حقيقتهم وما دونها له بالعرض والجماد ليس لها نفس و جميع النفوس فيه بالقوة ولا تكون منشأ اثر فبذلك اختلفت درجات الخلق وهذه الدرجات درجات شرعية نسبية اذا لوحظ فيها النور والظلمة و اذا لوحظ اكونها فهى كونية كما بينا و شرحنا و اوضحنا لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد.

**فصل** ان كل طبقة من هذه الطبقات ذاتيتها ما اشرنا اليه آنفا ولها عرضية من الطبقات الدانية و تفصيل ذلك ان كل عال له وجود وحدانى بالنسبة الى الدانى و الوجودات الدانية هى شؤونات ظهوره و كل موجود منها حاك لشأن من شؤون ظهوره و جهة من جهات نوره و لما كانت متكثرة كانت اكثرها منحرفة عن الاعتدال التام فى تلك الرتبة و الانحراف حجاب بين الدانى و العالى يمنعه عن حكاية نوره فيحتاج كل متكثرا الى قطب معتدل غير محجوب عن العالى فيكون محل نظر العالى يأخذ عنه بلغته و يترجم للمنحرفين بلغاتهم المختلفة و ذلك سر سار فى كل رتبة و آية ذلك بدنك حيث ان الروح الغيبى بالنسبة الى اجزاء البدن وحدانى مستعل عليها غايب عن حواسها لا تتمكن اجزاء البدن لانحرافها على التلقى عن الروح او امره و

نواهييه واحتاجت الى قطب يكون اعدلها واوحدها واشبهها بالروح حتى يأخذ عن الروح الوجدانى الغيبى بلغة الغيب ويترجم لكل عضو بلغته وهو الروح البخارى الذى هو الطف اجزاء البدن واعدلها واصفاها فهو محل عناية الروح الغيبى وعرش استوائه تجلى له فاشرق وطالعه فتلاً فالتقى فى هويته مثاله فاطهر عنه افعاله و احكامه و اوامره و نواهييه واقامه مقامه فى ساير عوالم البدن فى الاداء اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون فى الاسرار لانحرافها عن صفته وذلك سر سار فى جميع المراتب وذلك القطب هو بدن عرضى للعالى فى رتبة الدانى يلبسه للاداء وذاتيته هى ما له فى رتبته التى لا يشاركه فيها احد من الادانى فالحقيقة المحمدية هى ما يخص محمداً وآله: فى البحوث العلية لا يشاركون فيها احد ولهم سلام الله عليهم ابدان فى رتبة الانبياء هى اعدل من حقايق جميع الانبياء ونقطة قطب تلك الابدان هى بدن محمداً ولهم وللانبياء: ابدان فى رتبة الاناسى هى اعدلهم واعدل تلك الابدان بدن محمداً ثم ابدان آله ثم ابدان اولى العزم ثم المرسلين ثم الانبياء ثم حقايق النقباء ثم النجباء ثم العلماء ثم الصالحين ثم ساير الاناسى على اختلاف حالاتهم وللجميع ابدان فى رتبة الحيوان واعدلها بدن محمداً ثم ابدان آله: ثم ابدان الانبياء ثم ابدان الاناسى على الترتيب المذكور ثم حقايق الحيوانات على اختلاف حالاتها وللجميع ابدان فى رتبة النباتات اعدلها بدن محمداً ثم ابدان المذكورين على الترتيب المذكور ثم حقايق النباتات على اختلاف حالاتها وللجميع ابدان فى عالم الجمادات اعدلها بدن محمداً ثم للباقي على الترتيب المذكور وفى كل رتبة محل عناية العالى ذلك الاعدل الاكمل وهو المعبر عن العالى المترجم للبواقى بلغاتهم وهو المستعمل لغير المعتدلين فى طاعة العالى وهو الفاعل الحق فى كل رتبة وسائر الاعضاء خوادم متحركة بامرهم متصرفه فيما يريد وذلك القطب هو المؤثر فى الدرجة الثانية لا الاعضاء فليس معنى قولنا ان مؤمنى الاناسى آثار الانبياء ان كل طائفة من الانسان اثر نبي او الحيوان

اثر الانسان ان كل طائفة من الحيوان اثر انسان معين وهكذا او جميع الانبياء مشتركون فى الكل فعلى كل معلول علل عديدة وهكذا فى البواقى بل المؤثر فى كل مرتبة هو ذلك القطب والباقى آلاته وادواته و تتممات وجوده كما ان الشخص فى الحقيقة هو القلب وجميع الاعضاء مسخرة له متممة لوجوده فمنها حفظته و حرسه ومنها وزيره ومنها جيشه ومنها خادمه ومنها دابته ومنها آلات صنايعه و منها عيونه و جواسيسه و الكل ليقوم القلب سالما حيا الى اجل مكتوب و لا قوام له بدون ذلك و هو الناظر من عينه السامع من اذنه الذايق بغمه الشام بانفه اللامس باعضائه الفاعل بيده الماشى برجله وهكذا فالفاعل هو و الاعضاء متحركة بتحريكه و ان كان المحرك الحق هو الروح البخارى ولكنه المتحرك بالروح الغيبى المحرك لما دونه فافهم و لو شاء انسان ان يكتب جميع اطراف المسألة الواحدة لادى ذلك الى حل جميع العلم و المسائل و لفنى العمر قبل حل الكل فلنكتف بما يسد حاجتك فى المسألة ان شاء الله .

**فصل** و اما الجن و الملائكة اللتان قد اسقطناهما عند التعداد فاعلم ان لى قولاً فى هذا المقام و هو ان الوجودات منها تامة و منها ناقصة اعنى بها ان بعضها كلمة تامة يمكن فيه بالقوة جميع ما فى عرصته بحيث يمكن ان يربى و يكمل و يلطف و يرقق و يدبر حتى يخرج تلك القوة من قوته الى الفعلية محفوظة المادة كما ان الكلب اذا وقع فى المملحة يصير ملحا و تلك الحصاة هى التى الا انها دبرت حتى استحالت فالكلمة التامة هى ما كان هكذا سواء كانت كلمة عليا او دنيا ففى تلك الكلمة قبضات عشرة تسعة من افلاكها و واحدة من ارضها و ان كان بعضها بالقوة او على حسبها بالفعل و لا مانع و بعضها ناقص ليس يصلح لان يصير غيره محفوظ الحصاة كاليمين مثلا فانه شئ موجود الا انه ناقص لا يصلح لان يكون يسارا محفوظ الحصاة و اللون لا يصلح ان يكون كما محفوظ الحصاة اللهم الا ان يرجع الى الامكان ثم يصاغ خلق جديد فليس حينئذ بمستحيل تلك الحصاة و ذلك ان اليمين عرض لا جوهر

والاستحالات تقع على الجواهر بان يخلع منها صورة ويلبس عليها صورة اخرى و  
حصه الجوهر محفوظة بحالها واما نفس الصورة فلا يعقل استحالتها الى غيرها فان  
اليمين اذا صار يسارا ليس بيمين صاير يسارا وانما هو يسار خلق ابتداء من الامكان  
ولو كان المخلوق من الامكان استحالة غيره لكان كل شئ استحالة كل شئ و  
لا يقول به احد عاقل فاليمين والشمال وجميع الحدود والصور اعراض لا تقبل  
الاستحالة وليس فى قوتها الوجودية غيرها حتى يستحيل اليها فامثال هذه  
الجهات وجودات ناقصة لا يستكملون مدى الملك فاليمين يمين فى اول الخلق و  
الآن وفى الآخر ابدا لا يتغير ولا يتحول ولا يستكمل فلو جزيت الوجود لرأيت ان  
جميع ذراته فى حده ومكانه وتعينه هو هو لا يستكمل ولا يتغير والذى يتغير هو  
الجوهر وتغيره قبوله صورة غير صورته الاولى فبلحاظ جميع ما يدرك ويميز ولوبادق  
المشاعر كلها هكذا وجودات ناقصة و حدود خاصة غير منتقلة فهذا القسم من  
الوجود وجود ولكن ناقص ويختلف هذا القسم فى مراتبه فانك لو نسبت شيئا الى  
شئ لوجدته ناقصا لا يستكمل حتى يصير مثله ولوقسته الى ادنى منه فلعله له مادة  
تتغير وتتبدل كالحركة مثلا بالنسبة الى ذات زيد ناقصة وبالنسبة الى ما فى عرضها  
تامة فالحركة لاتصير ذات زيد ولاتصير سكونا ولكن بالنسبة الى السرعة والبطؤ لها  
جوهرية قد تكون بطيئة وقد تكون سريعة وتنتقل (تتنقل) فيهما وفى الاستقامة و  
الاعوجاج والاستدارة وغيرها فاذا تبينت ذلك عرفت ان الموجودات على قسمين  
قسم منها كلمات تامة جامعة وقسم منها حروف وحدود واطراف اما الكلمات  
التامات فتتنزل الى جميع المراتب كلمة تامة قابلة للاستكمال واما الحروف و  
الاطراف فهى لازمة لمراتبها وامثل لك مثالا ان فؤاد زيد كلمة تامة جامعة ينزل الى  
عقل زيد وينزل عقله الى روحه وهو كلمة تامة وهو الى نفسه وهى كلمة تامة و  
هكذا الى ان ينزل مثاله الى جسمه وهو كلمة تامة قد القى فيه مثال تلك الكلمات  
التامات واما معنوية العقل فلا تنزل الى عالم الاجسام وكذا روحانية الروح وتجرد

النفس و نفسانيتها وهكذا مميزات كل رتبة من تلك المراتب و انما النازل الظاهر فى هذا العالم هو اصل الحقيقة التى تتقلب فى الصور بظهوراتها فى كل رتبة فالذى نزل الى العقل والى الروح والى النفس والى الجسم هو الحقيقة و نزولها ظهورها بها فيها و مميزات هذه المراتب لانزل بل هى لازمة مقامها و لذلك نقول ان العقل اذا نزل الى النفس مثلا لم يخل مكانه بل هو فى مكانه و انما نزل بظهوره و كذلك كل عال ليس يخل مكانه و كذلك انت لو نزلت من سطح الدار الى صحنها لم ينزل ظهورك على السطح و هو لازم مكانه متى توجهت اليه تجده هناك و انما ينزل حقيقتك بظهور آخر فى اسفل الدار و لذلك اذا توجهت الى جميع حالاتك من اول عمرك الى حينك تجد كل حالة منك ثابتا فى مكانه لا يزول و لا يحول فالمتقلب المتغير المتحول هو الحقيقة التى هى الكلمة الواحدة التامة الكاملة و اما اطراف ظهوراته فكلها لازمة مكانها فلاجل ذلك انحصر المواليد التى تكون فى الملك تامة باتفاق الحكماء بالحيوان و النبات و الجماد زعما منهم ان الانسان من جنس الحيوان و قد صرح مشايخنا فى غير مقام ان المواليد اربعة الانسان و الحيوان و النبات و الجماد و عدوا الثلاثة الاخيرة من حدود القوابل و الانسان المقبول و قد صرحوا فى غير كتاب ان كل شئ لا بد و ان يدور ثلث دورات لاستكمال قابليته و دورة لاستكمال مقبولة و الدورات الثلث دورة للجمادية و دورة للنباتية و دورة للحيوانية و الدورة الواحدة دورة الانسان و وجهه ايضا ظاهر فان اثر المؤثر ان لم يؤثر الا فى ظاهر الشئ يحدث منه التركيب الجمادى و ان اثر فى طبيعته حسب يحدث منه النبات و ان اثر فى فلكيته ايضا يحدث منه الحيوان فان تمت المراتب و اعتدلت ظهر عليها الانسان و هو المقبول و لو كان الجن و الملائكة من هذه الكلمات التامات لما انحصر المواليد و القوابل و المقبول فيها و لكان لهم وجود خارجى جسمانى فى عالم الاجسام و لكن الامر ليس كذلك و الوجودات التامة ما

عددناه عليك والذى اعرف من لحن الاخبار وصحيح الاعتبار ما اذكره لك فى فصلين مستقلين.

**فصل** اما الملكة فلها اطلاق فمرة تطلق ويراد منها الوجودات المستقلة التامة كالملكة العالين فانهم الاربعة عشر سلام الله عليهم والكرويين فانهم الانبياء سلام الله عليهم وقد يطلق على المؤمنين العلماء كقوله تعالى **وما جعلنا اصحاب النار الا ملكة** فقد روى ان النار القائم والملكة هم الذين يملكون علم آل محمد: وكذا روى فى قوله تعالى **تنزل الملكة والروح** ان الروح فاطمة ٣ والملكة المؤمنون الذين يملكون علم آل محمد: وقد يطلق الملكة ويراد بها ذرات الوجود والحدود وهم الذين فى هذا اللحاظ لهم شأن واحد فمنهم ركوع لايسجدون ومنهم سجود لايركعون ومنهم قعود لاينتصبون ولكل واحد منهم شأن خاص لايقدر على التحول عنه فهم بهذا اللحاظ ناقصون لايستكملون كما روى فهم من اول الخلق الى آخره على حال واحدة يعبد الله كل واحد منهم بما جعل عليه فهذين الاطلاقين لايعقل جعلهم درجة واحدة خاصة من السلسلة الطولية وكذا قد يطلق الملك ويراد به الرابطة بين الفعل والمفعول الآخذ عن الفعل المؤدى الى المفعول وليست تلك الرابطة الا محل المشية وهو الحقيقة من حيث الاعلى فهذا الاطلاق ايضا يعم المراتب ولايخص بمرتبة خاصة ولاينافى ذلك كون الملك شخصا حيا له اجنحة يطير بها ويمثل امر به فان جميع ما ذكرنا احياء ولهم اجنحة بعدد شؤونهم وعلى حسب كبرهم وصغرهم يطرون بها الى جهة خدمتهم يمثلون امر ربهم وذلك مما لا شك فيه ولاينافى ذلك ظهور جبرئيل بصورة دحية او الاعرابى فان ذلك بمعجزة صاحب المعجز يتخذ له مرآة من الاجزاء العنصرية على اى هيئة يريد ويظهر فيه ذلك الملك الذى يريد ويستنطقه ولايمكننى الآن اكثر من هذا البيان خوفا من اهل الطغيان بالجملة الملكة موجودون فى جميع مراتب السلسلة الطولية المسموع ما روى ان من الملكة لمن باقة بقل خير منه لكنهم فى المقام الاول و



الثانى والثالث مضمحلون متلاشون لغلبة المالكية وحيث الرب والفعل فيهم و فى مقام المواد الدهرية التى هى جهة الرب الشهودى متعينون متميزون متشخصون يظهر آثارهم واعمالهم الم تسمع ما روى ان الملائكة لا يدركون ما فى نفس المؤمن من الذكروان المؤمنين اذا اجتمعوا وتذاكروا سرا من فضائل آل محمد: يتفرق الملائكة عنهم لعدم قابليتهم لاستماع سرهم بالجملة مقام تبينهم المادة ولذلك عدوا بعد الجن الذى رتبته الطبائع فافهم ان كنت تفهم فليس لهم خصوصية فى السلسلة الطولية وعد المشايخ الملائكة فيها لاظهار هذا السر بالسر ثم لما حصحص الحق و اسفر عن محياه اظهر السيد الاستاذ اجل الله شأنه على ما بلغنى ان الملائكة لا خصوصية لهم فى السلسلة الطولية وانما هو لذكر درجة اختيارهم وهو ما ذكرناه فتدبروا نصف.

**فصل** واما الجن فعلى ما يظهر لى انهم ايضا من الوجودات الناقصة الا انهم اتم و اكمل من الملائكة وفيهم صلوح الترقى والتنزل ولذلك كلفوا وارسل اليهم الرسل الا انهم ليسوا بصلوح المواليد المذكورة وانما هم حقايقهم من جهات الطبيعة المتحصصة فى المواد المتميزة بالامثلة فهم ارواح برزخية مثالية وهم برازخ بين الانسان والحيوان ولاجل ذلك صورهم مشوهة بين الانسان والحيوان فهم لاجل نقصانهم بقوا فى عالم الارواح كالحدود الروحانية على ما شرحنا آنفا وليس لهم وجود تام كالانسان حتى ينزلوا الى اقصى مراتب القابلية والماهية وانما هم حدود الاوساط فبقوا فى عالم المثال ولايرون بالعين الجسمانى الا بالحس المشترك والخيال فمنهم سكان مثال الارض ومنهم يطيرون مع الملائكة الى مثل السماوات وذلك مؤمنوهم واما كفارهم فليس لهم تلك القوة ومنهم متوسطون يسكنون فى مثال الهواء بالجملة هم ارواح غيبية ناقصة ليس لها التنزل الى اقصى الماهية فلاجل ذلك ليس لهم ابدان وما روى ان الاكراد قوم من الجن تجسموا معناه ان ارواحهم لضعفها ونقصانها النسبى وصفاتها على طبع الجن وكذلك الكلب البهيم من

الجن بهذا المعنى والافهم ارواح لايتجسمون الا بمعجزذى معجزيتخذ لهم ابدانا و يظهرهم فيها كسليمان على نبينا وآله وعليهم السلام والذين يرونهم من المصروعين والمبتلين بشرهم فانما يرونهم بحسهم المشترك الاترى ان غيرهم لا يرونهم بالجملة هم ارواح ناقصة بالنسبة الى الانسان واجمع من الملكة خلقوا من نار الطبيعة التى هى من شجرة النفس النابتة من ارض الدهر العليا التى خلق من ترابها الانسان فهم اظلال شؤن الانسان نعم رتبتهم فوق الملكة والحيوان فان لاحظنا نقصان حقايقهم وعدم تمامية كلمتهم لم نعدهم من السلسلة الطولية فانهم ليسوا بكلمة وان لاحظنا انهم اجمع من الملكة وفيهم قوة الترقى فى الجملة عددناهم فيها وكونهم ادنى من الانسان بديهي لانهم خلقوا من نار ناشئة من الشجرة والشجرة من التراب والانسان خلق من ذلك التراب ولذلك يسكنون الحظاير ولا يدخلون الجنان الاصل وانما يساكنهم المجانون لنقصان ارواحهم عن الاستنارة كالانسان من الانبياء فيبقون فى عالم المثل مع الجن والمثل ظل النفس وكذا ولد الزنا لخبث طينه المانع عن الاستنارة كالطيبين وكذا الطفل الذى ليس له شافع فان هؤلاء الثلث لم يحدث فيهم النفس الناطقة القدسية وليس لهم الوجود الشرعى الانسانى وانما هم انسان كونى والوجود الانسانى الجسمانى لا يصعد عن الطبايع واما السلسلة الظلمانية فهى بعكس ما ذكرنا فى السلسلة النورانية وترتيبها ايضا فى الوجودات الشرعية على حسب ما ذكرنا حرفا بحرف فافهم ان كنت تفهم والافاسلم تسلم واذ قد اتينا على بعض ما اردنا وضاق الوقت لاشراف الحامل للكتاب على السفر ولم يبق وقت يمكن لى ان افصل ازيد من ذلك فلنختم الكتاب هنا وان شئت اكثر من ذلك فراجع ساير كتبنا فان فيها متفرقا ما يكتفى به المكتفى وقد وقع الفراغ من هذه الرسالة البديعة فى قرية لنجر بعد الظهر من يوم الاثنين لاثنى عشر خلت من شهر الله الاصب رجب المرجب من شهور سنة ثمان وستين بعد المأتين و الالف الهجرية حامدا مصليا مستغفرا، تمت .